الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
– جامعة ابن خلدون – تيارت
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات الخطاب

موسومة بـ:

القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللّغوي
–دراسة في المستوى التركيبي لنماذج مختارة–

إعداد الطالبتين:

- دحو فطوم
- زرقون هدى

إشراف الأستاذ:

أ.د/ سبع بلمرسلي

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة
محمد بلحسين	أستاذ	رئيسًا
بلمرسلي سبع	أستاذ	مشرفاً ومقررًا
مختار بن جلول	أستاذ	ممتحنًا

السنة الجامعية: 1446هـ/ 1447هـ

2024م/ 2025م

إهداء

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله، نحمده على ما أنعم به من توفيق، وما أكرمنا به من نجاح وما يسّره لنا من طريق، فله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

وبعدُ:

إلى من كانت دعواتُهم سرَّ نجاحنا، وسندَنا في كلِّ خطوة، إلى من علّمونا أنَّ الإرادةَ تصنعُ المستحيل، وأنَّ الصبرَ مفتاحُ كلِّ إنجاز، إلى أوليائنا الأعزاء.

نهديكم ثمرةَ هذا الجهد، عربونَ حبٍّ وامتنانٍ لا تُوفيه الكلماتُ حقَّه.

وإلى إخوتِنا الذين كانوا دومًا العَونَ والدافع، والسندَ وقتَ العثرات

نشكركم على دعمكم المستمر، وابتسامتكم التي كانت تبعث فينا الأمل.

نهدي هذه المذكرة لكم، فأنتم شركاؤنا في هذا النجاح.

شكر وتقدير

امتثالا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، نتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذنا الفاضل "سبع بلمرسلي"، على ما قدّمه لنا من دعمٍ وتوجيهات سديدة، وملاحظاتٍ بنّاءة، وما بذله من وقتٍ وجهدٍ في سبيل إنجاز هذا العمل منذ بدايته. فله منّا خالص الشكر وجزيل العرفان، ونسأل الله أن يمدّه بالصحة والعافية، وأن يجزيه عنّا خير الجزاء.

كما لا يفوتنا أن نُعبّر عن بالغ امتناننا وتقديرنا لكل الأساتذة الأجلاء الذين رافقونا في مختلف مراحل التعليم، من مقاعد الدراسة الابتدائية إلى رحاب الجامعة، فقد كانت لكلٍّ منهم بصمة في مسيرتنا، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء، وبارك في علمهم وجهدهم.

في الختام نقول: "لكلِّ مجتهدٍ نصيب، وما ضاع جهدٌ صادقٌ قط، وإن طال الطريق"

والله وليُّ التوفيق.

مـقـدمـة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى وشفاءً، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكَلِم، نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بلسان عربي مبين، بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام، المعجز بلفظه ومعناه، فهو معجزة الله الخالدة التي تحدى بها العرب، وهم أهل البلاغة والبيان، أن يأتوا بمثله بل ولو بسورة من مثله؛ إذ جمع هذا الخطاب الإلٰهي بين الجمال البياني، والتنوع الأسلوبي، والعمق الدلالي، مما جعله موضع اهتمام العلماء العرب، فكان سببا رئيسا في ميلاد جل العلوم اللّغوية كالنحو والصرف والبلاغة فضلا عن علم التفسير وعلوم القرآن.

ولعل ظاهرة اختلاف القراءات القرآنية التي قرأ بها النبي صلى الله عليه و سلم للصحابة، وتواترت إلينا بصحة سندها، تُعد من أبرز الظواهر اللّغوية التي لا تقتصر على مجرد اختلافات صوتية، بل تتعدى ذلك لتمس تركيب النص القرآني، مما يُظهر جانبا من جوانب الإعجاز القرآني في المستوى التركيبي تحديدا؛ إذ يُفضي هذا التنوُّع القرائي إلى إثراء الدلالة، وتوسيع أفق الفهم من دون أن يُحدث تناقضا أو خللا في المعنى الكلي للنص، وهو ما يشهد على عمق البناء اللّغوي للقرآن الكريم، ودقة نظمه، وتناسق معانيه رغم تعدد أوجه أدائه.

وقد عُني هذا البحث في تلمُّس الإعجاز اللّغوي في القراءات القرآنية المتواترة، إذا كان الاختلاف بينها من جهة التركيب، فكان موضوع هذا البحث كالآتي:

"القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللّغوي-دراسة في المستوى التركيبي لنماذج مختارة-"

تتجلّى أهمية هذا البحث في ارتباطه الوثيق بتفسير القرآن الكريم، بوصفه الكتاب المقدس الذي يُشكل محورا رئيسا للعلوم اللّغوية، ويندرج هذا العمل ضمن الدراسات المعنية بالقراءات القرآنية التي تُعد من أبرز وأهم علوم القرآن، لما لها من أثر في توضيح المعاني وكشف وجوه الإعجاز. وقد ركز البحث على القراءات المتواترة دون غيرها من القراءات الشاذة، كما حصر نطاق الدراسة في المستوى التركيبي دون الخوض في مستويات اللغة الأخرى.

كما يسعى البحث إلى الإسهام في إبراز الجوانب الجمالية والدلالية التي تُميّز النص القرآني في اختلاف قراءاته، من خلال نماذج مختارة من القراءات المتواترة، وقوفا على الفروق التركيبية بينها، ومن ثم تأكيد إعجاز القرآن الكريم بتعدد أوجه قراءاته.

وعلى هذا الأساس انطلق البحث من نص الإشكالية التالية:

كيف يُسهم الاختلاف التركيبي بين القراءات القرآنية المتواترة في إبراز إعجاز القرآن اللّغوي؟

ومنه تفرعت مجموعة من التساؤلات نذكر منها ما يلي:

- ما أبرز أوجه الاختلاف التركيبي بين القراءات المتواترة في القرآن الكريم؟
- هل الاختلاف بين القراءات المتواترة اختلاف تضاد وتناقض؟ أم أنه اختلاف تكامل وتضافر؟
- هل أفادت هذه الظاهرة في مباحث الإعجاز وبيانه؟

وكان لاختيار هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

فمن الدوافع الذاتية:

- الرغبة في خدمة القرآن الكريم، والحرص على التزود من هديه، وسعيا لفهم أعمق لخطاب الله تعالى، واكتشاف ما فيه من دلائل الهداية والإعجاز.

وأما الموضوعية فتمثلت في:

- تجلّي الاختلاف بين القراءات القرآنية في المستوى التركيبي بشكل لافت، ما يجعله ميدان خصبا للبحث والتحليل.
- التأكيد على أن تنوُّع القراءات يُعد مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على الخطة الآتية:

- **مقدمة.**
- **مدخل.**
- **الفصل الأول:** اختلاف القراءة من جهة الربط بين المفردات والجمل.
  - **المبحث الأوّل:** اختلاف القراءة من حيث العطف.
  - **المبحث الثاني:** اختلاف القراءة من حيث الوصل والفصل.
- **الفصل الثاني:** اختلاف القراءة من جهة نظم الكلم.
  - **المبحث الأوّل:** اختلاف القراءة من حيث اللّفظ والرتبة.
  - **المبحث الثاني:** اختلاف القراءة من حيث الإعراب.
- **خاتمة.**

كما أننا قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التكاملي، كونه ملائما لهذه الدراسة؛ إذ جمع بين المنهج الوصفي الذي تم من خلاله وصف الظاهرة أي القراءات القرآنية – في النماذج المختارة – وصفا دقيقا، من حيث البناء اللّغوي والسيّاق القرآني، والمنهج المقارن الذي أسهم في الوقوف على أوجه الاختلاف بين القراءات المتواترة في الموضع، وبيان الفروق التركيبية بينها، إضافة إلى المنهج التداولي الذي ركَّزنا بواسطته على أثر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في تنوُّع الدلالات والمعاني والمقاصد ومن ثم أثر كل هذا على المتلقين.

وقد استفدنا من دراسات سابقة في هذا المجال، منها ما يلي:

1-التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري: عبد الله سليمان محمد أديب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الموصل، 2002م.

قام الباحث في دراسته هذه بالتركيز على التوجيه الصوتي والصرفي والنحوي للقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، من خلال تفسير الزمخشري.

2–التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية من خلال كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: لعمري لحميدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ،2011م.

وفيها ركز الباحث على تصور أبي جعفر النحاس للقراءات المتواترة والشاذة وعلاقتها بالنحو، موجها إياها من الجانب الصوتي والصرفي والنحوي.

ما ذهب إليه الباحثان له قيمة علمية بليغة، وإضافة جيدة إلى هذه الدراسات المتعلّقة بالقراءات وتوجيهها، كما أن له علاقة وثيقة بموضوع بحثنا، إلا أن أوجه الاختلاف بين دراستنا وهاتين الدراستين أننا ركزنا على القراءات المتواترة فقط بينما شملت دراستهما القراءات المتواترة و الشاذة وكما يكمن الاختلاف في أننا قد ركزنا على الاختلاف في المستوى التركيبي فقط دون غيره من المستويات، واعتمدنا في دراستنا معظم كتب التوجيه والتفسير اللّغوي ولم نحصر الدراسة في مدونة بعينها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي عُدنا إليها:

1–أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.

2–عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات.

3–ابن زنجلة: حجة القراءات.

4–محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر.

5–الآلوسي شهاب الدين: روح المعاني.

6–السمين الحلبي: الدر المصون.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات و عراقيل تقف أمام إنجازه، والحق الحق أن الوقت لم يكن عائقا أمام إنهاء هذا البحث، وإنما الصعوبات تعلّقت أولا بالمادة العلمية، فقد واجهنا صعوبة في استخراج الأمثلة المتعلّقة بالخلافات بين القراء في المستوى التركيبي، لأننا لم نُركز على نموذج واحد من القرآن بل فتحنا الباب أمام نماذج مختارة من كل القرآن، مما دعانا إلى قراءة مجموعة من كتب الاختلاف بين القراءات من بدايتها إلى نهايتها، أي من سورة الفاتحة إلى سورة الناس لكي نقف على عدد جيد من الأمثلة.

وثانيا ما تعلق بقدرة الباحثتين، فلا نخفي على أحد محدودية إلمامنا المسبق بموضوع القراءات القرآنية، وهو علم قائم بذاته، وما يتطلّبه من فهم عميق للجوانب النحوية واللّغوية، وهو ما استدعى منّا مضاعفة الجهد في الاطّلاع والبحث ومحاولة الفهم والتقفي لتعويض هذا النقص، وبلوغ على الأقل الحد الأدنى المقبول لمعالجة الموضوع.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا المشرف الفاضل الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته العلمية الدقيقة، فله منّا كل التقدير والاحترام. كما نخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على ما بذلوه من جهد في تقويم هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله أن يُبارك في هذا العمل، والله من وراء القصد.

من إعداد الطالبتين:

- دحو فطوم
- زرقون هدى

تيارت في:03 جوان 2025

مـدخل: مصطلحات ومفاهيم.

- **تعريف القراءات.**
- **شروط القراءات المتواترة.**
- **أئمة القراءات المتواترة ورواتهم.**
- **فائدة القراءات القرآنية المتواترة.**
- **الإعجاز.**

مدخل:

إن الاختلاف بين المسلمين حول بعض كلمات القرآن لم يكن قبل هجرته صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يثبت عنهم تحاكمهم إلى النبي في مكة حول هذا وإنما كان بعد الهجرة، لأنّ قبائل كثيرة اعتنقت الإسلام بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، ورُويت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أحاديث تُبيّن وقوع هذا الاختلاف بين الصحابة، وكان يُصوّب قراءاتهم ويُقرّها جميعا، ومنها ما حدث بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حزّام حول اختلافهم في قراءة سورة الفرقان، وقد أقرّ النبي صلّى الله عليه وسلم قراءة كل من الصحابيين، وعلى هذا الأساس نشأ ما يسمى بعلم القراءات.[1]

تعريف القراءات:

إنَّ أول أساسا ينبغي الوقوف عليه للولوج إلى هذا العلم هو الوقوف على ماهيته، ولعلماء القراءات تعاريف عدة نذكر منها ما يلي:

1–يقول الزركشي: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما."[2]

2–يقول ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة."[3]

3–يقول عبد الفتاح القاضي: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله."[4]

---

[1] يُنظر: أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، دار الجيل–الدار السودانية للكتب، بيروت–الخرطوم، ط1/ 1988م، ص39، وأحمد بن محمد الخراط: الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د/ط،ت)، ص 08.

[2] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط/ 2006م، ص 222.

[3] ابن الجزري أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، د.ط/ 1450هـ، ص03.

[4] عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط1/ 2002م ،ص 05.

ومن خلال هذه التعاريف يتّضح أن تعريف ابن الجزري أبرز التعاريف، فقد أضاف صفة العلمية لهذه الظاهرة اللّغوية، وقد أشار إلى عنصر هام بقوله (بعزو الناقلة)، فالمراد بالعزو هو إسناد الشيء إلى صاحبه[1]، إذ المقصود بقوله هذا أن: "يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة، ذلك لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة."[2]

ويتّضح من كل هذا أن القرآن على الرغم من أنه أنزل بلسان عربي مبين إلا أنه قد اختلفت قراءة بعض كلماته بين المتواترة والشاذة، بل وحتى بين المتواترة فيما بينها.

شروط القراءات المتواترة:

اهتم علماء القراءات بوضع معايير وضوابط دقيقة للقراءة المقبولة، بهدف التمييز بينها وبين غيرها من أنواع القراءات الأخرى.

يقول ابن الجزري:[3]

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ

وَكَانَ لِلْرَّسْمِ اِحْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ القُرآنُ

فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أُثْبِتَ

شُذُوذَه لَوْ أَنَّهُ فِي السَبْعَةِ

من خلال هذه الأبيات يتّضح أن ابن الجزري قد ركز على ثلاثة شروط لصحة القراءة هي:[4]

---

[1] يُنظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1/ د.ت، م 141/10.

[2] نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته-أطواره-أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، ط1/ 2000م، ص27.

[3] ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط1/ 1994م، ص32.

[4] يُنظر: نبيل بن محمد إبراهيم: علم القراءات، ص36-37.

1–أن تُوافق القراءة أحد أوجه اللّغة العربية، سواء كان هذا الوجه فصيحا أو أفصح متفقا عليه أو مما وقع فيه الخلاف.

2–أن تُوافق رسم أحد المصاحف العثمانية، ولو من جهة الاحتمال.

3–أن يصح سند القراءة، وهو الشرط الأهم الذي أولاه العلماء عناية خاصة، إذ لا تقبل القراءة إلا بثبوت نقلها، ثم ينظر بعد ذلك في تحقق باقي الشروط.

غير أنّ أبا القاسم لم يكتف بهذه الشروط الثلاث، بل شرح كلام ابن الجزري وانتقده في بعض المواضع مضيفا شرطا رابعا رآه ضروريا لإتمام الضوابط، يقول: " وقوله، «وصح إسنادا» ظاهره أن القرآن يُكتفى في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ... ولقد ضلّ بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرؤون أحرفا لا يصح لها سند أصلا ويقولون: التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك."[1]

ومن هنا، فإن التواتر يُعد شرطا أساسيا في قبول القراءة وصحتها، لما له من دور بارز في حفظ القرآن الكريم وصيانته من التحريف والخطأ، ويعرف التواتر على أنه: " نقل جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب، عن جماعة مثلهم، من أول السند إلى منتهاه، إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وذلك بطريق المشافهة والسماع."[2]

[1] النويري أبو القاسم محمد بن محمد بن علي: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمد سرور سعد باشلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 2003م، ج1/ 117.

[2] أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، ص76.

أئمة القراءات المتواترة وروّاتهم:

بلغ عدد القراء أصحاب القراءات المتواترة في بادئ الأمر سبعة قراء، ثم أضاف الجمهور ثلاثة قرّاء آخرين، حُكم على قراءاتهم بالتواتر، فأصبح عدد القراء عشرة، وهم كالآتي:[1]

1–نافع المدني، وأشهر رواته:

–قالون –ورش

2–ابن كثير المكي، وأشهر رواته:

–البزي –قنبل

3–أبو عمرو البصري، وأشهر رواته:

–الدوري –السوسي

4–عبد الله بن عامر الشامي، وأشهر رواته:

–هشام –ابن ذكوان

5–عاصم الكوفي، وأشهر رواته:

–شعبة –حفص

6–حمزة الكوفي، وأشهر رواته:

–خلف –خلاد

7–الكسائي الكوفي، وأشهر رواته:

–الليث أبو الحارث –الدوري

8–أبو جعفر المدني، وأشهر رواته:

–عيسى بن وردان –سليمان بن جماز

[1] يُنظر: أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، ص83، وشعبان محمد إسماعيل: مدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، ط2/ 2003م، ص91-104.

9–يعقوب البصري، وأشهر رواته:

–رويس –روح

10–خلف العاشر، وأشهر رواته:

–إسحاق –إدريس

فائدة القراءات القرآنية المتواترة:

للقراءات القرآنية فوائد متعددة منها:

يقول أحمد البنا الدمياطي: " ... صيانته عن التحريف والتغيير مع ثمرات كثيرة، ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يُوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء، مع ما فيه من التسهيل على الأمة." [1] ومن خلال قوله هذا يتّضح أن للقراءات القرآنية دور بارز في الحفاظ على القرآن الكريم وصيانته عن الخطأ، وذلك لصحة سند القراءات وتواترها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت تيسيرا للأمة، فراعت اختلاف ألسنة القبائل ولهجاتها.

ويقول الرافعي: " وثالثة تلحق بمعاني الإعجاز، وهي: أن تكون الألفاظ في اختلاف بعض صوّرها مما يتهيأ معه استنباط حكم، أو تحقيق معنى من معاني الشريعة؛ ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد. وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني في تصوير خيال، فضلا عن تقرير شريعة."[2]

وعليه فإن تعدد القراءات حجة الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية والفقهية.

ويقول الخراط: "... قد يكون اختلاف القراءات مؤديا إلى بيان حكم بقراءة، وبيان حكم متمم له بقراءة أخرى، فتستفاد الأحكام في أوجز تعبير... وربما تكون القراءة دالة على حكم آخر غير مناقض للحكم الذي دلت عليه القراءة المستشهد بها، فتكون الآية بالقراءتين دالة على حكمين

[1] الدمياطي أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب–مكتبة الكلّيات الأزهرية، بيروت–القاهرة، ط1/ 1987م ،ج1/ 67.

[2] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار المقتطف والمقطم، مصر، ط3/ 1928م، ص53.

متلاقيين غير متناقضين، وذلك من الإيجاز المعجز، الذي لا يوجد في كلام الناس، ولكنه في كلام خالق الناس."[1] وعلى هذا فإن تعدد المعاني في الآية الواحدة بتعدد القراءات، ويستنبط من كل قراءة معنى لا يُوجد في غيرها، وقد نجد في قراءة حكما متمما لحكم في قراءة أخرى، أو تُبرز حكما مغايرا للحكم الذي في القراءة الأخرى دون أن يناقضها.

كما أشار السيوطي إلى فوائد أخرى للقراءات نذكر منها: [2]

1-إظهار فضل وشرف الأمة من سائر الأمم الأخرى وذلك لأن كتابهم-القرآن الكريم-الكتاب الوحيد الذي أنزل بهذه الأوجه المختلفة.

2-إبراز حكمة الله في كتابه بصيانته له من التحريف والتناقض، على الرغم من نزوله بأوجه متعددة.

3-المبالغة في إعجاز القرآن وإيجازه، إذ تنوّع القراءات بمنزلة الآيات.

4-إعظام أجور أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق القراءات وضبطها لفظة لفظة.

الإعجاز:

قبل الحديث عن الإعجاز اللّغوي بشكل خاص من الضروري أولا الوقوف على معنى الإعجاز بصفة عامة، لفهم الإطار الذي يندرج فيه.

الإعجاز لغة: "إثبات العجز، وهو الضعف والقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة."[3]

الإعجاز اصطلاحا: "معناه: إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة-وهي القرآن-وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك."[4]

---

[1] محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، ص55، نقلا عن: الخراط: الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، ص 16.

[2] يُنظر: السيوطي جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضري المصري الشافعي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د/ط،ت)، م 1/ 227.

[3] مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب-دار العلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، ط2/ 1997م، ص 150-151.

[4] المصدر نفسه، ص 151.

المعجزة: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة."[1]

الإعجاز اللّغوي:

وقع التحدي في المجال الذي برعت فيه العرب واتقنته، وهو البلاغة والفصاحة، وقد كانت اللّغة – بجميع أبعادها وتجلياتها–الوسيلة الأوضح التي استند إليها العلماء لإثبات إعجاز القرآن، مما يُؤكد أنّ هذا الإعجاز في حقيقته لغوي لساني بياني. [2]

يقول مالك بن نبي: "أنّ الإعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه، ومباينة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم وبيان في لغة العرب، ثم في سائر لغات البشر، ثم بيان الثقلين جميعا، إنسهم وجنّهم متظاهرين."[3] وهذا ما يُؤكد أن إعجاز القرآن يتمثّل في تفرده الأسلوبي والبياني الذي لا يُضاهيه أي كلام بشري.

وفي هذا السيّاق، تَبرز القراءات القرآنية المتواترة بوصفها أحد أبرز الشواهد التي تكشف عن تنوّع الأساليب التعبيرية في القرآن الكريم، وتُتيح المجال لاستكشاف مستويات متعددة من الإعجاز اللّغوي، لما تُحدثه من فروق دلالية، وصوتية، وصرفية، وتركيبية تُؤدي إلى توسيع المعنى دون الإخلال بوحدة النص وبلاغته.

ومن بين هذه المستويات يبرز المستوى التركيبي بوصفه ميدانا غنيا تتجلّى فيه ظواهر الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والعطف، والفصل والوصل، والاختلاف في الإعراب، ويُقصد بالمستوى التركيبي المستوى الذي يعالج: "...القواعد التي تُحقق للكلمات تكوين الجمل، وللجمل الترابط فيما بينها

[1] مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو: الواضح في علوم القرآن، ص 151.

[2] يُنظر: أ.د عدة قادة: محاضرات في الإعجاز اللّغوي (وفق مقرر السنة أولى ماستر، لسانيات الخطاب)، كلّية الآداب واللّغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020-2021، ص 10-11.

[3] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، تقديم: محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4/ 1987م، ص 30.

داخل النص. مما يسمح بتقطيع سلسلة الكلام إلى وحدات تعبيرية هي بمثابة المجموعات البُنوية والعلاقات الوظيفية الموحدة لتلك المقاطع والوحدات."[1]

وعليه فإن دراسة المستوى التركيبي في ضوء القراءات القرآنية المتواترة يُمكن من الوقوف على تنوّعات تركيبية بليغة تُسهم في الكشف عن أوجه الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم، ليس من جهة المفردات فحسب، بل من جهة النسق العام للجملة القرآنية، بما تحمله من طاقات تعبيرية فائقة.

[1] مختار حسيني: الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مجلّة الباحث، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد 17، 13-02-2018، ص 78.

الفصل الأول: اختلاف القراءة من جهة الربط بين المفردات والجمل.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءة من حيث العطف.

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الوصل والفصل.

المبحث الأول: اختلاف القراءة من حيث العطف.

تُعد ظاهرة العطف في القراءات القرآنية المتواترة من مظاهر التنوُّع الدلالي الدقيق، بحيث تتغيّر الحركة الإعرابية للكلمة بسبب اختلاف المعطوف عليه بين قراءة وأخرى، مما يُؤدي إلى تبدُّل المعنى تبعا للسيّاق، وهذا يُبرز عمق النظم القرآني وغنى معانيه ودلالاته.

المثال الأوّل:

قال الله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ [البقرة : 210]

اختلف في: (وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ).

القراءات:[1]

1-(الملائكةُ): بالرفع وهي قراءة جمهور القراء.

2-(والملائكةِ): بالخفض وهي قراءة أبي جعفر المدني لوحده.

توجيه القراءات:

قبل أن نتعرض إلى وجه كل قراءة يجب أوّلا أن نُحيل إلى نقطة مهمة في قوله تعالى (يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ)، فقد اختلف العلماء في تفسير هذا (الإتيان)، وقد جاء في تفسير الطّاهر بن عاشور ذكر لأقوال العلماء فيه:[2]

- أن يكون الإتيان مسندا إلى الله عز وجل إسنادا حقيقيا، لكن الكيفَ مجهول كالاستواء ... إلخ.
- أن يكون الإتيان مجازا في التجلّي والاعتناء ...، أو مجازا في تعلُّق القدرة التنجيزي بإظهار الجزاء ...، أو مجازا في الاستئصال.
- إسناد الإتيان إسنادٌ مجازيٌ، وتقدير محذوف هو العذاب، أي: يأتيَهم عذاب الله.
- أن يأتيَهم كلام الله الدّال على الأمر، مسموع من قبل ظُلل من الغمام تحفُّه الملائكة.

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج435/1.

[2] يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط/ 1984، ج2/ 284-285.

- تقدير مضاف هو الأمر، أي: يأتيَهم أمر الله.
- تقدير مضاف محذوف هو: آيات الله وبيِّناته.
- تقدير معمول محذوف هو: يأتيَهم الله بالعذاب أو ببأسه.

1-توجيه قراءة الرفع: (والملائكةُ) معطوفة على لفظ الجلالة (الله) فتكون مرفوعة على الفاعلية، والتقدير: يأتيَهم يأتيَهم الله والملائكةُ في ظُلل من الغمام، وإن قدّرنا أن الإتيان مسند إلى الله إسنادا مجازيا يكون هنا إتيان الملائكة على وجه الحقيقة، والمعنى: يأتيَهم عذاب الله وهلاكه بيد ملائكته في شكل ظُلل من الغمام، فكما تحمل الملائكةُ الرحمة لعباده المؤمنين تحمل العذاب لعباده الكافرين.[1]

2-توجيه قراءة الخفض (والملائكةِ)، وفيها وجهان:[2]

- معطوفة على (ظُللٍ) المجرورة بـ (في) والتقدير: يأتيَّهم الله في ظُلل من الغمام وفي الملائكة، فالملائكة هنا مجرورة بـ (في) نسقا على (ظللٍ)، فإن كان إسنادُ الإتيان إلى الله حقيقة أوّلنا بأن (في) بمعنى (الباء)، أي: يأتيَهم بظُللٍ من الغمام وبالملائكة تحمل العذاب، وإن كان الإسناد مجازيا قدرنا محذوفا هو: يأتي أمر الله وعذابه في ظلل وفي الملائكة.
- معطوفة على (الغمامِ) المجرورة بـ (من) والتقدير يأتيَهم الله في ظُللٍ من الغمامِ ومن الملائكةِ، فالملائكة هنا مجرورة بـ (من) نسقا على (الغمام)، والمعنى: تكون السماء مليئة بالملائكة محتشدة بهم كامتلائها بالغمام، وهذا من باب المبالغة والترهيب لبيان شدة العذاب الذي ينتظرهم.

ولعلّ المعنى من القراءتين هو بيان أنّ الملائكة هي المكلّفة بحمل العذاب والمكلّفة بالتعذيب، والغرض من هذا الوصف المبالغة في الترهيب والتخويف، والملاحظ أن للتوجيه النحوي دورا بارزا في

---

[1] يُنظر: محمد سالم محسن :المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل-مكتبة الكلّيات الأزهرية، بيروت -القاهرة، لبنان-مصر، ط2/ 1988م، ج 435/1 ، والطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 2/ 286.

[2] يُنظر: محمد سالم محيسن: المهذَّب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، د.ط/ 1997م، ج1/ 88، وأبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1993م ،ج 2 / 134، والبقاعي أبو الحسن برهان الدين ابراهيم بن الحسن: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، مصر، (د/ط،ت)، ج3/ 184 - 185، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 2 / 286.

تحديد معالم التوجيه الدلالي للآية، وخاصة أنها تحمل قضية خلافية، وهذا التوجيه إنما راجع في الأصل إلى اختلاف القراءتين.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:01].

اختلف في: (وَالْأَرْحَامَ)

القراءات :[1]

1–قرأ حمزة (والأرحامِ) بالخفض.

2–قرأ الباقون (والأرحامَ) بالنصب.

توجيه القراءات:

1–(والأرحامَ) بالنصب وفيها ثلاثة أوجه:[2]

- **أوّلا**: عطف على لفظ الجلالة في قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ وَالْأَرْحَامَ) أي خافوا الله وخافوا قطع الأرحام، بل صِلوها ولا تقطعوها، لأن قطيعة الرحم مما يجب أن يُتقى، وقد نُقل هذا عن مجاهد، وقتادة والسدّي والضحّاك والفراء والزجاج.
- **ثانيا**: عطفا على محل الجار والمجرور كقولك (مررت بزيد وعمراً) وينصره قراءة (تساءلون به وبالأرحام) فإنّهم كانوا يُقرنونها في السؤال والمناشدة بالله عز وجل ويقولون: أسألك بالله وبالرحم.

[1] ينظر: الأصبهاني أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران: المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة الحاكمي، مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د / ط ت)، ص 175.

[2] يُنظر: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د/ط،ت)، ج 1 / 639.

- **ثالثا:** وجوز الواحدي وجها ثالثا، وهو أن النصب جاء على وجه الإغراء أي: والزموا الأرحام، وصلوها.

2- (والأرحامِ) بالخفض وفيها ثلاثة أوجه.[1]

- **أوّلا:** عطفا على الضمير المجرور في (به) وهذا على مذهب الكوفيين الذين يجوزون عطف الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر، وهو أمر لا يُجيزه البصريون إلا إذا أُعيد الحرف.
- **ثانيا:** أو قيل أُعيد حرف الجر تقديرا أي كأن الآية: تساءلون به وبالأرحامِ، لكن حُذفت (الباء) لكونها معروفة ومفهومة.
- **ثالثا:** ويُحمل أيضا أن يكون الجر على القسم أي: والأرحام قسم أي يُقسم الله بالأرحام تعظيما لشأنها، حثا على صلتها، وجواب هذا القسم (إن كان قسما): (اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

جاء في تفسير البقاعي:" ... (والأرحامَ) أي: اتقوا قطيعة الأرحام، التي تساءلون بها، فإنكم تقولون: "ناشدتك بالله، والرحمِ" وعلّل هذا الأمر بتخويفهم عواقب بطشه، لأنه مُطَّلع على سرهم، وعلنهم مع ماله من القدرة الشاملة، فقال ..."إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"... وخفض حمزة (والأرحامِ) المقسم بها تعظيما لها وتأكيدا للتنبيه على أنّهم قد نسوا الله في الوفاء بحقوقها...".[2]

وعليه فإن كلتا القراءتين تدل على عظمة صلة الرحم، وأن لها مكانة عظيمة عند الله، بدليل أنه قرنها باسمه، أي ذكرها مع اسمه في الآية (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ).

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج 1 / 501 - 502.

[2] البقاعي: نظم الدرر، ج 176/5.

المثال الثالث:

قال الله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة : 06].

اختلف في: (وَأَرْجُلَكُمْ).

القراءات:[1]

1–بنصب اللام في (وأرجلَكم): قرأها نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي ويعقوب.

2–بخفض اللام (وأرجلِكم): قرأها الباقون.

توجيه القراءات:[2]

1– (وأرجلَكم): بنصب اللام عطفا على (وجوهَكم وأيديَكم) فإنّ حكمهما الغسل.

2–(وأرجلِكم): بالخفض عطفا على (رؤوسِكم) وفيها وجوه:

- **أوّلا**: معطوفة على رؤوسكم لفظا ومعنى وحكم الرؤوس في الآية هو المسح، فيكون المعنى (وامسحوا أرجلكم)، ثم نسخ الحكم بوجوب الغسل.
- **ثانيا**: هناك من قال إنّ المسح على الأرجل يفهم منه المسح على الخفين إذا كان لابسا لهما، ولتنبيه الناس على عدم الإسراف في غسل الأرجل بالماء.
- **ثالثا**: وقيل: إنه أُطلق المسح وأراد به الغسل لأن العرب تستعمل لفظ المسح بمعنى الغسل أحيانا فتقول :تمسَّحت للصلاة، أي توضأت لها.
- **رابعا**: وقيل خفضت على الجِوار أي أن قراءة الكسر، قد تكون جاءت بسبب القرب من (برؤوسكم) فقط وليس للعطف الحقيقي، وهذا يُعرف في اللّغة (بالخفض على الجوار)، قال القاضي ونظيره كثير، لكن قال بعضهم لا يجوز التخريج على الجوار لأنه لا يستعمل إلا في الصفات أو ما شذّ من غيره.

---

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج 1 / 530 -531.

[2] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة، ط1/ 2007م، ص 58.

وأشار أبو السعود إلى فائدة الخفض على الجوار:"... وفائدته التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صبّ الماء ويغسلها غسلا قريبا من المسح، وفي الفصل بينه وبين أخواته إيماءٌ إلى أفضلية الترتيب..."[1]

وعليه يتضح أن هناك اختلافا بين الفقهاء في مسألة غسل القدمين أو مسحهما في الوضوء، والعلماء الذين يذهبون إلى المسح يضعون تفسيرات متعددة لهذه المسألة، كذلك هناك تنبيه على الفصل بين الأرجل وأجزاء الوضوء الأخرى، و يتّضح أن العلماء والفقهاء يُشدّدون على أهمية الترتيب في الوضوء، وهناك إشارة إلى أن غسل الأرجل يجب أن يكون قريبا من المسح، مما يدل على أن هناك تنبيها على الاقتصاد في صبّ الماء وعدم الإسراف في النعم حتى وإن كانت في العبادة، وعليه فإن القراءتين حتى وإن اختلفتا في المعنى إلا أن كلا منهما يُكمّل الأخرى ويُوسع دائرة الفهم، ولا تعارض بينهما، بل يعد هذا من إعجاز القرآن الكريم.

المثال الرابع:

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة :40] .

اختلف في: (وَكَلِمَةُ).

القراءات:[2]

1–قرأ يعقوب (وكلمةَ الله) بنصب التاء.

2–قرأ الباقون (وكلمةُ الله) برفع التاء.

[1] أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج 2/ 16.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 92/2.

توجيه القراءات:

1-قراءة النصب:[1]

(وكلمةَ الله) بالنصب نسقا على مفعولي "جعل" أي: وجعل كلمة الله هي العليا، وضُعِف هذا القول لثلاثة أوجه:

- **الأوّل**: أنّ فيه وضع الظاهر موضع المضمر.
- **الثاني**: أنّ فيه معنى على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا، وليس كذلك.
- **الثالث**: أنّ توكيد مثل ذلك بـ هي (بعيد، إذ القياس أن يكون) إياها.

غير أن السمين الحلبي يرى أن الوجه الأوّل ليس فيه ضعف لأن القرآن مليء من هذا النوع وهو أحسن ما يكون لأن فيه تعظيما وتفخيما، وأما الوجه الثاني فلا يلزم فيدل على انتقال ذلك الشيء المصيَّر عن صفة ما إلى هذه الصفة، وأما الوجه الثالث ف(هي) ليست تأكيدا، إنما (هي) ضمير فصل على حالها لأن النحويين لا يُجيزون تأكيد المضمر المظهر، ففي قراءة النصب عُطفت (كلمةَ) على (كلمةَ الذين ...) فيكون معناها: أن الله جعل كلمته عليا، أي أن هذا العلو هو بتقدير الله وإرادته.

2-قراءة الرفع:[2]

(كلمةُ الله) بالرفع على الابتداء، واختلف في توجيه (هي):

- **أوّلا**: يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا، و(العليا) خبرها، والجملة خبر الأوّل.
- **ثانيا**: يجوز أن تكون (هي) فصلاً، و(العليا) الخبر، وجملة (وكلمة الله هي العليا) مستأنفة وكأنها خلاصة وتأكيد للكلام السابق.

[1] يُنظر: ابن عادل الدمشقي أبو حفص عمر بن على: اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 /1998م، ج 97/10.

[2] يُنظر: ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج 10 / 97، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج205/10-206.

ولما أخبر الله عن كلمة الذين كفروا بأنها السفلى أفاد أن العلو انحصر في دين الله وشأنه، فضمير الفصل مفيد للقصر ولذلك لم يعطف كلمة الله على كلمة الذين كفروا، إذ ليس المقصود إفادة جعل كلمة الله عليا، لما يشعر به الجعل من إحداث الحالة، بل إفادة أن العلو ثابت لها ومقصور عليها فكانت الجملة كالتذييل لجعل كلمة الذين كفروا السفلى، فلما تصادمت الكلمتان وتناقضتا بطلت كلمة الذين كفروا واستقر ثبوت كلمة الله.

وأضاف البيضاوي:" ... والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن (كلمة الله) عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوُّقه ولا اعتبار ولذلك وسَّط الفصل: (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) في أمره وتدبيره."[1]

وعليه فإن كلا القراءتين أفادت معنى بأن الله جعل كلمته هي العليا غير أن قراءة الرفع أبلغ في العلو والرفعة.

المثال الخامس:

قال الله تعالى ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: 61].

نزلت الآية في المنافقين الذين زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصدق أي شيء بلغه منهم، فلا يتفحص أقوالهم ولا ينظر فيها، وإذا ما جاءوه فكذبوا عليه صدَّقهم، فجاء الرد منه سبحانه على ادعائهم بقوله (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ)، أي مستمع خير يميز الصادق من الكاذب.[2]

اختلف في: (وَرَحْمَةٌ).

---

[1] البيضاوي القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار الرشيد، دمشق-بيروت، ط1 2000م، م1-ج10/ 54.

[2] يُنظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2/ 1999م، ج170/4، وجاء في معنى (الأذن): "الرجل الذي يُصدق كل ما يسمع"، الزمخشري أبو القاسم بن عمر: الكشّاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1988/1م، ج 3/ 61.

القراءات:[1]

1- (ورحمةٍ): بالخفض وهي قراءة حمزة .

2- (ورحمةٌ): بالرفع وهي قراءة جمهور القراء.

توجيه القراءات:[2]

1-(ورحمةٍ): معطوفة على (خيرٍ)، مجرورة بالإضافة نسقا عليها، وجملة (يُؤمن بالله ويُؤمن للمؤمنين) اعتراضية بين المتعاطفين، ويكون المعنى هنا: أنه صلى الله عليه وسلم مستمع خير ورحمة لهؤلاء فلا يقبل منهم إلا الحق، وليس مجرد أذن أينما أرادوا صرفه صُرف كما زعموا.

2-(ورحمةٌ) وفيها قولان:

- معطوفة على (أذنُ)، فتكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أي: هو رحمةٌ، بطريق إطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة في وصفه صلى الله عليه وسلم، أي: كأنه صلى الله عليه وسلم هو الرحمة في ذاتها.
- معطوفة على (يُؤمنُ)، ويُؤمن صفه لقوله تعالى (أذنُ خيرٍ) فتكون (رحمة) أيضا صفة له، والتقدير أذن خير يُؤمن ورحمة بالذين آمنوا.

فكانت قراءة الخفض بيانا لقوله عز وجل (قل أذن خير لكم)، داحضة لزعمهم وداعمة للمعنى المراد إيصاله للمنافقين؛ بأن الرسول ليس مجرد أذن، وقراءة الرفع بيان لكونه صلى الله عليه وسلم رؤوفا بالمؤمنين رحيما بهم لا يفضحهم ولا يهتك أسرارهم، وعلى كلتا القراءتين فالغرض هو وصفه صلى الله عليه وسلم مبالغة في كونه رحيما، وتعليقا للرحمة من وجوه الخير كلّها فيه لكثرة وقوع هذا منه.

---

[1] يُنظر: أبو بكر الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر، ص 227.

[2] يُنظر: ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمٰن بن محمد: حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5/ 1997م، ص 320، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5 /65، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج 2/ 568-569.

المثال السادس:

قال الله تعالى﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١٠٠﴾ [التوبة : 100].

اختلف في: (وَٱلۡأَنصَارِ).

القراءات:[1]

1–قرأ الباقون (والأنصارِ) بالخفض.

2–قرأ يعقوب (والأنصارُ) بالرفع.

توجيه القراءات:[2]

1–(والأنصارِ) بالجر نسقا على المهاجرين أي معطوفة على (المهاجرين) ومعنى هذا أن (السابقون) هم من المهاجرين والأنصار معا، أو بمعنى آخر أن السابقون هم من المهاجرين والأنصار وليس المهاجرين فقط، فيكون المعنى أن (السابقون) هم صفة لهؤلاء الاثنين معا: المهاجرين والأنصار.

2–(والأنصارُ) بالرفع وفيها وجهان:

- **الأوّل**: (الأنصار) مبتدأ، وجملة (رضي الله عنهم) خبره.
- **الثاني**: (الأنصار) معطوفة على (السابقون)، أي: والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار ...

وعليه يتّضح أن القراءة بالرفع (الأنصارُ) يكون العطف على (السابقون)، أي أن السابقين ليسوا فقط من المهاجرين، بل أيضا من الأنصار.

ويكون المعنى أن (السابقين) ينقسمون إلى قسمين: قسم من المهاجرين وقسم من الأنصار.

[1] يُنظر: الأصبهاني أبو بكر: المبسوط في القراءات العشر، ص 228.

[2] يُنظر: السمين الحلبي أحمد بن محمد بن يوسف :الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ، (د/ط،ت)، ج110/6.

جاء في تفسير الطبري: ".... والقراءة التي لا أستجيز غيرها، الخفض في (الأنصار)، لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والأنصار، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين، دون الخبر عن الجميع..."[1]

وعليه فإن كلتا القراءتين أفادت معنى: فالقراءة بالرفع توسع دائرة الفضل لتشمل الأنصار وتُبرز مقامهم الهام وتأكيد مشاركتهم في نصرة الدين، أما القراءة بالخفض فأفادت مدى توحيد الفريقين في الاستحقاق الكامل للفضل سواء من المهاجرين أو الأنصار فالسبق في الإسلام والإيمان هو المعيار لا الانتماء وحده.

المثال السابع:

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٤﴾ [الرعد: 4]

اختلف في: (وَزَرْعٌ وَنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ[2] وَغَيْرُ)

القراءات:[3]

1-(وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ): بالرفع في الأربع وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب.

2-(وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ): بالخفض وهي قراءة الباقين.

---

[1] الطبري أبو جعفر محمد بن جريرة: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1 /2001م، ج11/ 642.

[2] الصنوان: "النخلات يكون أصلها واحداً"، الفرّاء أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، (د/ ط، ت)، ج 2/ 58-59.

[3] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج2/ 160.

توجيه القراءات:[1]

1-رفع (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ) عطفا على (قطعٌ) وأما (صنوانٌ) فرُفع لكونه تابعا لـ (نخيلٌ) و(غيرُ) لعطفه عليه، وتكون الجنّات هنا محصورة في الأعناب. وذهب الطّاهر بن عاشور إلى أن (زرع ونخيل) معطوفان على (جنّات)، والمعنى حينها نفسه في القراءتين؛ لكون الزرع الذي في الجنات مماثل للذي في غير الجنّات واكتفي به للإيجاز على قراءة الخفض، وقراءة الرفع أغنت عن ذكر الزرع الذي في الجنات واكتفي بالزرع الذي خارجها.

2- (وَزَرْعٍ وَنَخِيْلٍ) بالخفض عطف على (أعنابٍ) فيُعربان إعرابها، أي: اسمان مجروران بـ (من) و(صنوانٍ) خُفض من جهة كونه تابعا لـ (نخيلٍ) و (غيرٍ) عطف على (صنوانٍ)، والمعنى حينها: أن يكون الزرع والنخيل ضمن الجنات كالأعناب ، وقد رفض البعض هذا القول بحجة أن الزرع ليس من الجنات ،وذكر النحاس أنه إذا اجتمع النخيل مع الزرع قيل لهما جنة.

وإذا جئنا إلى القراءتين نجد أنهما واضحتان من حيث التوجيه النحوي والتوجيه الدلالي، إلا أن الاختلاف هنا راجع إلى كون المعنى بين القراءتين هو نفسه أم أن هناك اختلافا؟ فإذا سلّمنا بأنّ هناك اختلافا في المعنى حسب ما ذُكر سابقا دلّت القراءتان في تداخلهما أن من الزرع ما هو قِطَعٌ وأن منه ما هو ضمن الجنّات، وإذا سلمنا بأن المعنى ذاته يكون اختلاف القراءتين بغرض الإيجاز وأن الزرع هنا وهناك، ومن إعجاز القرآن الكريم في نظمه إيجازه.

[1] يُنظر: القسطلاني أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والإرشاد السعودية -مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-، المملكة العربية السعودية، (د/ط،ت)، م6 / 2568-2569، والفراء: معاني القرآن، ج2/ 58، والنحاس أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل: إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعارف، لبنان، بيروت، ط2/ 2008م، ص467، والطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13/ 87.

المثال الثامن:

قال الله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ۝١٣﴾[الشعراء: 12-13].

اختلف في: (وَيَضِيقُ ... وَلَا يَنْطَلِقُ)

القراءات:[1]

1-(وَيَضِيقَ...وَلَا يَنطَلِقَ): بنصب القاف في الموضعين وهي قراءة يعقوب لوحده.

2-(وَيَضِيقُ... وَلَا يَنطَلِقُ): برفع القاف في الموضعين وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:

1-(وَيَضِيقَ...وَلَايَنطَلِقَ): معطوفان على (يكذِّبُونِ) منصوبان بأنْ الناصبة، وتقدير الكلام: أخاف أن يكذّبون وأن يضيق صدري ولا ينطلق لساني، والمعنى هنا: بيان تعلُّق الخوف بالتكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللّسان، فيكونان أمرين متوقعين منه عليه السلام؛ كأنه قال قد يضيق صدري وقد يمتنع لساني من الانطلاق وينحبس للعلّة التي فيه.[2]

2-(وَيَضِيقُ... وَلَا يَنطَلِقُ): بالرفع وفيها وجهان:[3]

- **الوجه الأوّل**: أن القول مستأنف مقطوع عن الذي قبله.
- **الوجه الثاني**: أن قوله (وَيَضِيقُ... وَلَا يَنطَلِقُ): عطف على خبر (إنّ) أي (أخاف)، فرُفعا من جهة كونهما معطوفان على مرفوع، والمعنى المستفاد هنا: تعليق الخوف بالتكذيب فقط فيكون ضيق

---

[1] يُنظر: ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ ط، ت)، ج 2 / 335، و قرأ الأعرج بنصب (ويضيقَ) ورفع (ولا ينطلقُ)، وهي قراءة شاذّة، يُنظر: عبد اللّطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين ، القاهرة، مصر، (د/ط،ت)، ج6/ 404.

[2] يُنظر: ابن أبي مريم أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، السعودية، ط1/ 1993م، ج1/ 939، والرازي محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر: مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1/ 1981م، ج 24 / 122 – 123.

[3] يُنظر: ابن أبي مريم: الموضح، ص 940، والسمين الحلبي: الدر المصون، ج 8/ 514، والألوسي شهاب الدين أبو الثناء محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/ 2010م ، ج 19 / 147.

الصدر وامتناع انطلاق اللّسان نتيجة لهذا التكذيب الصادر عن فرعون وقومه، كما أن هذه القراءة قد بيّنت أيضا تيقُّن موسى عليه السلام من حدوث الأمرين الآخرين فيه.

وقد أضاف الألوسي في تفسيره قولا في الجمع بين القراءتين، يقول: "ولأن الأصل توافق القراءتين قيل: إنّهما متفرعان على ذلك، كأنه قال ربّ إني أخاف تكذيبهم إياي، ويضيق صدري انفعالا منه، ولا ينطلق لساني من سجن اللُّكنة..."[1]، أي أنهما متفرعان على التكذيب فيدخلان تحت الخوف، وكلتا القراءتين بيان للعلل التي طلبها موسى عليه السلام لإرسال هارون عليه السلام.

المثال التاسع:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: 06].

اختلف في: (وَيَتَّخِذَهَا).

القراءات:[2]

1-(وَيَتَّخِذُهَا): بالرفع وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر.

2-(وَيَتَّخِذَهَا): بالنصب وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف العاشر.

توجيه القراءات:[3]

1-(وَيَتَّخِذُهَا): بالرفع وفيها وجهان:

- قيل الواو هنا للاستئناف وقطع الكلام وليست للعطف.

---

[1] الآلوسي: روح المعاني، تح: ماهر حبوش، ج 19/ 147.

[2] يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د/ط،ت)، ص 512، والأصبهاني: المبسوط، ص 351.

[3] يُنظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط3/ 1979م، ص 284 ، وابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج 15/ 438-439، والطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 21/ 143.

• (ويتخذُ) عطف على (يشتري)، ولذلك رفع مثله، والهاء (ها) ضمير متصل عائد إلى (السبيل) لأن السبيل يُؤنَّث ويُذَّكر، أو عائد إلى الآيات (لقمان: 2)، والمعنى هنا: يشغل الناس بالغناء والمعازف والمزامير ليُبعدهم ويصرفهم عن كلام الله، ويتخذ سبيل الله هزؤا.

1–(وَيَتَّخِذَهَا): بالنصب عطف على (ليضلَ)، مضارع منصوب بأنْ المضمرة نسقا على المعطوف عليه فيكون وجه العطف تشريكا في العلة بالذي قبله أي (ليضل)، والمعنى: يشغل الناس ويلهيهم بالمعازف عن القرآن بغرض إضلالهم وبغرض اتخاذ دين الله هزؤا.

وعليه فقراءة الرفع هنا دالة على غرض واحد لاشتراء لهو الحديث وهو الإضلال، وقراءة النصب دالة على غرضين اثنين هما الإضلال واتخاذ دين الله هزؤا وهذا لاشتراكهما في العلّة. يقول الطاهر بن عاشور في الجمع بين القراءتين: "ومآل المعنى متّحد في القراءتين لأن كلا الأمرين من فعله ومن غرضه. وأما الإضلال فقد رُجّح فيه جانب التعليل لأنه العلّة الباعثة على ما يفعل".[1]

أي إنّ (الإضلال والاتخاذ) كلاهما فعل صادر عن صاحبه، وكلاهما غرض يهدف إليه، لكن الإضلال غلبت عليه كفّة التعليل لكونه الدافع الأقوى على ما يفعله من اشتراء المعازف.

المثال العاشر:

قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: 11-12].

اختلف في: (بَلْ عَجِبْتَ).

القراءات:[2]

1–قرأ حمزة والكسائي وخلق (بَلْ عَجِبْتُ) بضم التاء.

2–قرأ الباقون (بَلْ عَجِبْتَ) بفتح التاء.

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 21 / 143.

[2] يُنظر: الأصبهاني: المبسوط، ص 375.

توجيه القراءات: [1]

1-(بَلْ عَجِبْتُ) بضم التاء وفيها وجهان:

- **أوّلا**: (بَلْ عَجِبْتُ) أي: قل يا محمد: بل عجبتُ، وهنا يُنسب العجب إلى الله، لكن العجب لا يليق بالله بالمعنى البشري، لأنه يعني انفعال النفس بسبب أمر غريب أو خفي، وبما أن الله منزَّه عن صفات البشر، فإن معنى العجب هنا يُفهم بطريقة تليق بعظمته وكماله كالضحك والتبشيش ونحوهما، فاستحالة إطلاق ما ذُكر عليه تعالى محمولة على تشبيهها بصفات المخلوقين، وحينئذ فلا اشكال في إبقاء التعجُّب هنا على ظاهره مسندا إليه تعالى على ما يليق به منزَّها عن صفات المحدثين، ويُشير هذا الوجه إلى أن الله سبحانه وتعالى يظهر عجبه من إنكارهم لغرابة فعلهم.
- **ثانيا**: وقيل أيضا: أن ضم التاء على رد العجب إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث، من المقرِّين بالبعث وعلى ذلك أتى قوله تعالى: (وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ)، أي: فعجب قولهم عندكم وفيما تفعلون، وقد أنكر شريح وهو مقرئ الشام هذه القراءة، وتأوَّلها على رد الإعجاب إلى الله، فأنكرها وليس الأمر على ذلك وإنما الإعجاب في القراءة بالضم إنما هو للمؤمنين مضافا فلكلّ واحد منهم.

2-(بَلْ عَجِبْتَ) بفتح التاء: فإن الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم، أي أنه هو الذي تعجب، إما من قدرة الله تعالى، أو من إنكارهم البعث .

جاء في تفسير الزمخشري :"... فإن قلت: كيف يجوز العجب على الله تعالى، وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء، والله تعالى لا يجوز عليه الروعة؟ قلت فيه وجهان: أحدهما: أن يُجرَّد العجب لمعنى الاستعظام، والثاني: أن يُتخيَّل العجب ويُفرض وقد جاء في الحديث: (عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم)..."[2] أي أن معنى العجب هنا يفهم بطريقة تليق بمقام الله سبحانه وتعالى.

---

[1] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 174.

[2] الزمخشري: الكشّاف، ج5 /204.

ويقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ، فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنّهما وإن اختلف معنياهما فكلّ واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل وسخر من أهل الشرك بالله، وقد عجب ربُّنا من عظيم ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه.[1]

ويتّضح من خلال ما سبق أنه يمكن للقراءتين أن تتكاملا في تصوير المشهد، كأن تُعبر إحداهما عن عجب محمد صلى الله عليه وسلم، والأخرى عن تعجب الله سبحانه وتعالى، مما قيل في الكفر والضلال، فلا يُعد هذا الاختلاف تضادا، بل هو اختلاف تنوُّع، تستمد منه اثراءات بيانية وتفسيرية.

المثال الحادي عشر:

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴿٨٨﴾﴾ [الزخرف: 87-88].

اختلق في: (وَقِيلِهِۦ)

القراءات:[2]

1–قرأ (وَقِيلِهِ) بكسر اللام والهاء كل من عاصم وحمزة ويعقوب.

2–قرأ (وَقِيلَهُ) بفتح اللام وضم الهاء باقي القراء.

[1] الطبري: جامع البيان، ج 19/ 514.

[2] يُنظر: الأصبهاني: المبسوط، ص 400.

توجيه القراءات:[1]

1-(وَقِيلِهِ) بخفض اللام و الهاء مع صلة ياء (قِيلِهِ) المعنى هنا: مضافة، أي (قِيلِهِ) تعني (قوله) وعُطفت على كلمة (الساعة) في الآية السابقة، فيكون التقدير: (وعنده علم الساعة وقيله) أي: الله عنده علم الساعة، وعنده علم ما يقال عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

2-(وَقِيلَهُ) بفتح اللام وضم الهاء مع صلتها بواو (قِيلَهُ) في هذه القراءة، الكلمة منصوبة، ويحتمل عطفها على عدة أشياء:

- عطف على محل (الساعة) أي المعنى (وعنده أن يعلم الساعة، ويعلم قيله).
- أو عطف على (سرهم ونجواهم): أي من ضمن ما يعلم الله، السر والنجوى و(وَقِيلَهُ).
- أو عطف على مفعول (يكتبون) المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون (قِيلَهُ).

أو عطف على مفعول (يعلمون) المحذوف: أي يعلمون ذلك ويعلمون (قِيلَهُ)، ومعنى (قيله) القول والقال والقيل كلها مصادر بمعنى واحد أي الكلام أو القول.

"فمن خفضها قال: "عنده علم الساعة" وعلم «قيله يارب» ومن نصبها أيضا يجوز من قوله "نسمع سرّهم ونجواهم" ونسمع قيله، ولو قال قائل: وقيله رفعا كان جائزا، كما نقول: ونداؤه هذه الكلمة: يا رب، ثم قال: "فاصفح عنهم"، فوصله بدعائه كأنه من قوله وهو من أمر الله أمره أن يصفح، أمره بهذا قيل أن يُؤمر بقتالهم".[2]

وعليه يتّضح أن قراءة النصب تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قوله شاكيا لربه قومه الذين لا يُؤمنون، أما قراءة الخفض تُشير إلى أن الله عالم بكل شيء بما في ذلك قول نبيه ووقائع الساعة.

جاء في تفسير الطبري: " والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ فتأويل الكلام إذن: وقال محمد قيلة شاكيا إلى ربه

[1] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 185.

[2] الفراء: معاني القرآن، ج 3/ 38.

قومه الذين كذبوه، وما يلقى منهم: يا رب إن هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك، قوم لا يُؤمنون."[1]

إذن كلمة (وقِيله) في الآية لها قراءتان وكلّ قراءة تفتح احتمالات تفسيرية نحوية ودلالية مختلفة، لكنها في المجمل تُشير إلى أن الله يعلم القول الذي يُقال سواء من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره، وأنه محيط بكل شيء علما، كعلمه بالساعة والسر والنجوى، فعلى الرغم من الاختلاف بين القراءتين إلا أن كلاً منهما قدّمت معنا مختلفا معجزا بلفظه ومعناه.

المثال الثاني عشر:

قال الله تعالى: ﴿*إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾[المزمل : 20]

اختلف في: (وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ).

القراءات:[2]

1-(وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ): بخفض الفاء في (نصفِهِ) وخفض الثاء في (ثلثِهِ)، ومنه يستوجب خفض الهاء في اللّفظين، وهي قراءة المدنيين (نافع وأبو جعفر)، والبصريين (أبو عمرو والإمام يعقوب بن إسحاق) والشامي (عبد الله بن عامر).

2-(وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ): بنصب الفاء في (نصفَهُ) والثاء في (ثلثَهُ)، وضم الهاء فيهما، وهي قراءة باقي القراء.

[1] الطبري: جامع البيان، ج20/ 664.

[2] يُنظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص 417.

توجيه القراءات:[1]

1-(وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ): بالخفض معطوفان على (ثلثي اللّيل) المجرورة بمن المتعلّقة بـ (أدنى)، فيكون إعراب (نصفه وثلثه) على النحو الآتي: اسمان مجروران بمن والهاء فيهما مضاف إليه مجرور، والمعنى هنا: أنك تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه وأقل من ثلثه، وهو مطابق للتخيير بين قيام النصف وهو أقل من الثلثين، وقيام الثلث وهو أقل من النصف، وقيام الربع وهو أقل من الثلث.

2-(وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ): بالنصب معطوفان على (أدنى) المنصوبة على الظرفية بتقوم، (ونصفه وثلثه) يُعربان إعراب (أدنى)، أي: ظرفا زمان منصوبان بالفتحة الظاهرة متعلقان بـ (تقوم)، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، ويكون المعنى هنا: أنك تقوم أقل من الثلثين، وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما ذُكر في أوّل السورة من التخيير بين قيام النصف كلّه وبين الثلث في قوله تعالى: (نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) [المزمل :03]، وبين قيام الأدنى من الثلثين في قوله تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ...) [المزمل : 04]

والمزية من وراء هذا الاختلاف حسب ما ذهب إليه المفسرون هو مراعاة أحوال المسلمين، والتوسيع والتيسير على هذه الأمة من خلال فتح باب التخيير في هذه السنة المستحبة وهي قيام الليل، ونجد نمشة بنت عبد الله الطوالة تقول في هذا الاختلاف: "فمن خلال ما سبق يتبيّن تأثير اختلاف القراءات في إعراب الكلمات المختلف فيها، ومن ثم أثر ذلك في المعنى"[2]. ففي كلٍّ وجه من وجوه قراءاته لطيفة بلاغية دالة على إعجازه.

[1] يُنظر: محمد سالم محيسن: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، دار الجيل، بيروت، ط1/ 1989م، ج3/ 223، والزمخشري: الكشّاف، ج248/6.

[2] نمشة بنت عبد الله الطوالة: القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ط 1 / 2014م، ص 473.

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الفصل والوصل.

تُعد ظواهر الفصل والوصل من الأساليب البلاغية التي تظهر في القراءات القرآنية المتواترة حيث يُوصل بين الجمل بحرف العطف (الواو) في إحدى القراءات، ويحذف في أخرى فيتحقق الفصل مما يُضفي تنوُّعا دلاليا ويُنبئ عن تفرُّد الخطاب القرآني باختلاف أحرفه وقراءاته.

المثال الأوّل:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة : 115-116] .

اختلف في: (وَقَالُواْ).

القراءات:[1]

1-(قَالُوا) بغير واو، وهي قراءة ابن عامر وحده.

2-(وقَالُوا) بالواو، وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:[2]

الآلوسي يوضح أن هذه الآية تشمل ثلاث مجموعات: اليهود قالوا: إن عزيرا ابن الله، والنصارى قالوا: إن المسيح ابن الله، والمشركون العرب قالوا :إن الملائكة بنات الله، فالآية ترُد على هذه الأقوال جميعها.

1- (قَالُوا) :حذف الواو في ذلك يجوز من وجهين:

[1] يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 168.

[2] يُنظر: الآلوسي: روح المعاني، تح: ماهر حبوش، م2 /405، والفارسي أبو علي الحسن بن عبد الغفار: الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهموجي، دار المأمون للتراث، دمشق -بيروت، سوريا-لبنان، ط1/ 1984م، ج2/ 202-203، والبقاعي: نظم الدرر، ج2/ 126، ومحمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص27، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1/ 683.

- **أوّلا**: أنّ الجملة (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) ملابسة لما قبلها، من قوله: (مَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) [البقرة: 114] فالذين قالوا (اتَّخَذَ اللَّهُ) من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فحذف حرف العطف وهو مراد، استغناءً عنه بربط الضمير بما قبل هذه الجملة.
- **ثانيا**: هو أن الجملة يمكن أن تُؤخذ على أنها جملة استئنافية فلا تعطف على ما قبلها، فحذفت واو العطف وهي قراءة على طريق الاستئناف في جواب من كأنه قال: هل انقطع حبلُ افترائهم؟ إشارة إلى أن الذم لا يقتصر فقط على أهل الكتاب بل يشمل كل من افترى على الله هذا القول.

2- (وَقَالُوا): بالواو و هو آكد في الربط فيكون عطف جملة خبرية على مثلها لأن الكلام كلّه قصة واحدة والضَّمير المرفوع بقالوا عائد إلى جميع الفِرق الثَّلاث وهي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون إشارة إلى ضلالٍ آخر اتفق فيه الفِرق الثلاث، فقرئ بالواو (وَقَالُوا) على أنه معطوف على قوله (وقالت اليهود).

ومن خلال ما سبق يتَّضح أن الآية ترد على شبهة نسبة الولد إلى الله من عدة طوائف، وتُؤكد أنّ الله منزّه عن أي نُقص، لأنه غني، قوي، خالق، مالك كل شيء، كل المخلوقات له خاضعة لأمره فقد جاء الرد الإلاهي بقوله تعالى: "(سبحانه) فهو كلمة تنزيه يُنزِّه بها نفسه عما قالوه ... واحتج على هذا التنزيه بقوله: (بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [البقرة: 116]" [1] أي أنّ كلّ شيء ملك لله، فكيف يكون له ولد؟ فالمولود عادة يكون من جنس والده، والله ليس كمثله شيء.

وختاما فإنَّ كلتا القراءتين أفادت معنى وهذا إن دلّ على شيء فإنَّما يدل على إعجاز القرآن الكريم بلفظه ومعناه.

[1] الرَّازي: مفاتيح الغيب، ج4/ 25.

المثال الثاني:

قال الله تعالى﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ *وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: 132-133].

اختلف في: (وَسَارِعُوٓاْ)

القراءات:[1]

1- (سَارِعُوا): بغير واو وهي قراءة نافع وابن عامر.

2-(وَسَارِعُوا): بواو وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:

1-(سَارِعُوا): وجه حذف الواو استئناف وفصل الكلام عما قبله، وعلة هذا هو كون جملة (سَارِعُوا ...) ملتبسة بجملة (وَأَطِيعُوا...) لأن الضمائر فيهما غير مختلفة، وهو ضمير المخاطب (أنتم) أي (أطيعوا أنتم) و (سارعوا أنتم)، والمأموران غير مختلفين فالمأمور بالطاعة هو المؤمن والمأمور بالمسارعة هو المؤمن، ويتّضح هذا في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) [آل عمران:130].[2]

وأشار البقاعي إلى أن تقدير الكلام على هذه القراءة هو: سارعوا بفعل ما تقدَّم وهي الطاعة فتكون في معناها لا مخالفةً لها.[3]

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن جملة (سَارِعُوا ...) بمنزلة البيان لجملة (أطيعوا ...) فتكون موضحة لها، أو بمنزلة بدل الاشتمال، فإنّ المسارعة في طلب المغفرة دليل على طاعة الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله مسارعة إلى المغفرة والجنة.[4]

[1] يُنظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ط1/ 1987م، ج3 /77-78.

[2] يُنظر: محمد سالم محيسن: المغني، ج 363/1 ، ومكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5/ 1997م، ج1/ 356.

[3] يُنظر: البقاعي: نظم الدرر، ج 5/ 73.

[4] يُنظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 4 / 88.

2-(وَسَارِعُوا): وجه إثبات الواو أن تكون الآية معطوفة على ما قبلها وهو قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ...) وهو من باب عطف جملة أمريَّة على مثلها، وهذا الوصل يجعل منهما جملتين متغايرتين في دلالتهما، فالأولى أمر بطاعة الله والرسول والثانية أمر بالمسارعة إلى طلب المغفرة، وعلى كلّ مؤمن أن يبدأ بالطاعة ويُثني بالمسارعة إلى طلب المغفرة والجنة، كما أن هذا الفصل إعلام منه عزّ وجلّ إلى السعي والمسارعة إلى الأعمال الخيرة باختلافها.[1]

وقد ذكر إبراهيم صلاح هدهد قولا في الجمع بين القراءتين، يقول: "اجتهد د/عليوة في هذا الموضع، وانتهى إلى وجه في الجمع بين القراءتين اتّكأ فيه على دلالة (وَسَارِعُوا)حيث بيَّن أن قراءة الحذف تتّجه إلى سرعة الانتهاء عن الربا، وقراءة الإثبات تتّجه إلى المسارعة إلى الخير بوجه عام".[2]

ويتجلى وجه التكامل بين القراءتين حسب ما ذكر أعلاه أن ترك الربا في الأصل جزء من الأعمال الصالحة والخيرات التي يسعى إليها العبد المؤمن لطاعة الله وكسب رضاه والفوز بالجنة ، وعليه ففي كلٍّ وجهٍ من وجود قراءاته نكتةٌ داله على إعجازه .

[1] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج3/ 394، ود/ محمد اسماعيل محمد: المعاني الثواني للفصل والوصل في القراءات القرآنية، مجلّة آداب الرافدين،كلية الأداب بالموصل، العراق، العدد 62، 2012م، ص 95.

[2] د/ عبد الله عليوة: التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلّية اللّغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، 1986م، ص 511، نقلا عن: د/ابراهيم صلاح هدهد: اثبات الواو وحذفها في القراءات القرآنية المتواترة دراسة بلاغية، السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية-الواقع والمأمول-، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، 12_1432/06/22هـ، ج132/1.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة:52-53].

اختلف في:(وَيَقُولُ).

القراءات: [1]

1- (يَقُولُ) بغير واو، وهي قراءة كلّ من نافع، وابن كثير، وابن عامر وأبو جعفر.

2- (وَيَقُولُ) بإثبات الواو، وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:[2]

1-(يَقُولُ) بغير واو في أوله ورفع اللام على أنَّه استئنافٌ بياني جواب لسؤال من يسأل: ماذا يقول الذين آمنوا حينئذ؟ أي أن الجملة مستأنفة أتت لتوضح شيء ما كان قد تم ذكره سابقا في هذا السيّاق، أو استغنى عن حرف العطف لأن في جملة (يَقُولُ الَّذِينَ) ضميرٌ يعود على الأوَّل أي أن الضمير في الجملة قد قام بدور الربط، وأغنى عن الحاجة لاستخدام حرف العطف.

2-(وَيَقُولُ) بإثبات الواو عطفا على (أن يأتي) باعتبار المعنى فكأنه قال: (عَسَى أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) أو عطفا على (فَيُصْبِحُوا) على جعله منصوبا بأنّ في جواب الترجي على مذهب الكوفيين، فالواو في هذه الحالة عاطفة، وذلك على قراءة من نصب (يقول)، وأشار الآلوسي إلى أن من قرأ (وَيَقُولَ) بالنصب عطفا على (أن يأتي) بحسب المعنى، كأنَّه قيل: عسى أن يأتي الله بالفتح (وَيَقُولَ الَّذِينَ) بإسناد (يأتي) إلى الاسم الجليل دون ضميره، واعتبر ذلك لأنَّ العطف على خبر (عسى) أو مفعولها يقتضي أن يكون فيه ضمير الله تعالى ليصحَّ الاخبار به، أو ليُجرى على استعماله، ولا ضمير فيه

[1] يُنظر: نمشة بنت عبد الله الطوالة: القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن، ص 317.

[2] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 59، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج233/5، والآلوسي: روح المعاني، تح: ماهر حبوش، م247/7.

هنا ولا ما يُغني عنه، وفي صورة العطف باعتبار المعنى تكون (عسى) تامة لإسنادها إلى (أنْ) وما في حيِّزها فلا حاجة حينئذ إلى ضمير، وهذا -كما قيل- قريبٌ من عطف التَّوهم، وكأنهم عبَّروا عنه بذلك دونه تأدُّبًا، وقد ذكروا أيضا أنَّه يجوز أنْ يجعل (أن يأتي) بدلا من اسم الله الجليل، وبعضهم يجعل العطف على خبر (عسى)، و يقدر ضميرا، أي (ويقول الذين آمنوا) به.

أما الطاهر بن عاشور فقد ذهب إلى أن الواو عاطفة على قراءتي الرفع، والنصب فبقراءة الرفع (وَيَقُولُ) تكون عطفا على (فَعَسَى اللَّهُ...) أما بقراءة النصب (وَيَقُولَ) تكون عطفا على (أن يأتي).

جاء في تفسير الواحدي: " ... وحذف الواو ههنا كإثباتها، وذلك أن في الجملة المعطوفة ذكرًا من المعطوف عليها، وهو أن الذين وصفوا بقوله: (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) إلى آخر الآية، هم الذين قال فيهم المؤمنون: (أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ) الآية، فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الأخرى حسن العطف بالواو وبغير واو...".[1]

ومن خلال ما سبق يتضح أن حذف الواو لا يؤثر في المعنى لأنَّ الجملة المعطوفة مفهومة من السيّاق، ولا تحتاج إلى حرف عطف لارتباطها بالتي قبلها، أما إثبات الواو في القراءة الأخرى فيُفهم منه أن الجملة الجديدة مستقلة في معناها عن السابقة، وفي ذلك تأكيد على بشاعة أفعال أولئك القوم وعليه فإن المعنى في القراءتين متقارب، غير أن لكل قراءة دلالة خاصة تُثري المعنى الكلّي، وتظهر إعجاز القرآن في التعبير عن الفكرة الواحدة من زوايا متعددة دون تناقض.

[1] الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد محمد: التفسير البسيط، تح: محمد بن حمد بن عبد الله المحميمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د/ ط، ت)، ج7/423-424.

المثال الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٤٣﴾ [الأعراف: 43].

اختلف في: (وَمَا كُنَّا).

القراءات:[1]

1– (مَا كُنَّا): بغير واو وهي قراءة ابن عامر لوحده.

2–(وَمَا كُنَّا): بإثبات الواو وهي قراءة الباقين.

توجيه القراءات: [2]

1–(مَا كُنَّا): وجه حذف الواو فصل الجملة عما قبلها لالتباسها بها، واتصال الجملة الثانية بالأولى في المعنى أغنى عن حرف العطف، وقد اختلفت الآراء حول هذا الفصل فالبعض ذهب إلى أن جملة (مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ...) تقوم مقام التفسير لجملة (هَدَانَا لِهَٰذَا)، فلما كان أحدهما عين الآخر وَجبَ حذف حرف العطف، والبعض جعلها كالتعليل للحمد المذكور في قوله تعالى(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا) والإشارة إلى أنه حمد عظيم على نعمة عظيمة.

وذهب الأزهري إلى أن حذف الواو في هذا الموضع لا يغير شيئا في المعنى والجملتان تصبان في نفس القالب، والمعنى أنهم قالوا يا رب ما كنَّا لنهتدي لهذا لولا هدى الله إيَّانا.

2–(وَمَا كُنَّا): اختلفوا حول الواو وعملها وهي كالآتي:

- الواو واو العطف والجملة معطوفة على سابقتها.

---

[1] يُنظر: الأصبهاني: المبسوط، ص 208.

[2] يُنظر: ابن أبي مريم: الموضح، ج 528/1، ومكي بن أبي طالب: الكشف، ج 464/1، والرَّازي: مفاتيح الغيب، ج 9 / 285، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج132/8-133، والأزهري أبو منصور محمد بن أحمد: معاني القراءات، تح: العيد مصطفى درويش، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1991/1م، ج407/1.

- الواو حالية وصاحب الحال الضمير المنصوب في (هَدَانَا)، والمعنى: هدانا في هذا الحال حال بعدنا عن الاهتداء، فتكون بيانًا لحالهم السابقة –الضلال–قبل أن يَمُنَّ الله عليهم ويهديهم إلى الطريق المستقيم.
- الواو لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى.

وأشار محمد إسماعيل محمد إلى مزيّة لوجه العطف، يقول:" ... أي أنَّ أهل الجنة بعد أن نزع الله ما في صدورهم من غل قالوا جملتين اثنتين مستقلتين من حيث المعنى، الأولى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا)، والثانية: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)، فهم حمدوا الله عز وجل على هدايتهم إياهم واعترفوا له بالفضل على هذه الهداية، فلولا أنْ هداهم الله سبحانه وتعالى ما كانوا ليهتدوا وما كان لهم أن يدركوا طريق الحق ".[1]

وإذا ما تأمّلنا جميع الأقاويل في هذا الفصل والوصل تبيَّنت لنا العلاقة الوثيقة بين القراءتين وتضافرهما لإنتاج نسق دلالي يُصوّر لنا هؤلاء وهم يُثنون على الله سبحانه ويعترفون بفضله عليهم في هدايتهم إلى طريق الحق، فالمعنى على كلتا القراءتين وباختلافه: تفسير، تعليل، بيان لحالهم السابقة متجه إلى نقطة واحدة وهي: الاعتراف بمنِّه سبحانه على لسان أصحاب الجنة.

[1] د/ محمد إسماعيل محمد: المعاني الثواني، ص 97-98.

المثال الخامس:

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥﴾ [الأعراف: 74-75].

اختلف في: (قَالَ).

القراءات:[1]

1–قرأ ابن عامر (وَقَالَ الْمَلَأُ) بزيادة واو قبل (قال).

2–قرأ الباقون (قَالَ الْمَلَأُ) بغير واو قبل (قال).

توجيه القراءات:[2]

1–(وَقَالَ الْمَلَأُ) بإثبات الواو نسقا على الجملة التي قبلها من قوله تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ...)، أو عطف على كلام مقدَّرٍ أي غير مذكور صراحة لكنه مفهوم من السياق، دل عليه قوله تعالى:(قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ)، والتقدير: فآمن به بعض قومه، (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ) وقد ثبتت الواو في المصحف المبعوث إلى الشام خلافا لطريقة نظائرها.

2–(قَالَ الْمَلَأُ) بدون واو، إما اكتفاء بالربط المعنوي أي الآية مرتبطة بما قبلها من خلال المعنى دون الحاجة لإثبات الواو، وإما أن الآية جواب السؤال مقدر، كما في أمثلة أخرى من القرآن، فالجملة مستأنفة.

يُشير الطّاهر بن عاشور إلى أن: "عدل الملأ الذين استكبروا عن مجادلة صالح –عليه السلام– إلى اختبار تصلُّب الذين آمنوا به في إيمانهم، ومحاولة إلقاء الشك في نفوسهم، ولما كان خطابهم للمؤمنين مقصورًا به إفساد دعوة صالح –عليه السلام–كان خطابهم بمنزلة المحاورة مع صالح–عليه السلام–

[1] يُنظر: محمد سالم محيسن: المغني، ج143/2.

[2] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج 5 / 365، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج8/ 224.

فلذلك فُصلت جملة حكاية قولهم على طريقة فصل جمل حكاية المحاورات ..."[1] وذلك اتباعًا لأسلوب القرآن المعتاد في سرد المحاورات.

وعليه يتَّضح أن القراءتين تتعانق في المعنى وتظهر الإعجاز القرآني، فقراءة الحذف توحي باتصال الحوار بما قبله وقيام المعنى في ذهن السامع، وقراءة العطف قدَّر أصحابها جوابا لمحذوف، فجعلوا العطف واقعًا على كلام مقدَّر ليُبيِّن أن كلام المستكبرين جاء ردًا مباشرا على إيمان بعض الضعفاء فتكشف القراءة عن مواجهة بين الفريقين المؤمنين والمستكبرين، إذا كلتا القراءتين تكشف جوانب متكاملة من المعنى وتبرز مدى عمق البيان القرآني وتكامله.

المثال السادس:

قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة:106-107].

اختلف في: (وَٱلَّذِينَ).

القراءات:[2]

1-(الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا)بغير واو، وهي قراءة كل من نافع وابن عامر وأبي جعفر.

2-(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا)بواو، وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات: [3]

1-القراءة بحذف الواو: يكون (الَّذِينَ) مبتدأ، وخبره محذوف، أي: (وفيمن وصفنا)، وقال الداني: إن الخبر هو قوله (لا يزال بنيانهم)، وذكر الرَّازي أن جملة (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا) بدلٌ من (وَآخَرُونَ

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 222/8.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 98/2.

[3] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 88، والرَّازي: مفاتيح الغيب، ج198/6، والزمخشري: الكشاف، ج 3 / 91، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 11 / 29.

مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) وقُرأت بغير واو لأنها قصة على حيالها، وهي جملة مستأنفة ابتدائية والغاية من هذا الاستئناف هي إبراز التباين بين حال من تُشير اليهم هذه الجملة، وبين حال المذكورين في الجملة التي قبلها (وهم المرجون لأمر الله).

2–القراءة بإثبات الواو: في هذه الحالة إما تكون الواو للعطف: أي الجملة معطوفة على ما قبلها من القصص نحو: (وآخرون)، أو استئنافية: تبدأ بها جملة جديدة، و(الذين) مبتدأ كما في قراءة الحذف.

قال الزمخشري: "فإن قلت: (والذين اتخذوا)، ما محله من الإعراب؟ قلتُ: محله: النصب على الاختصاص، كقوله: (والمقيمين الصّلاة)، وقيل: هو مبتدأ خبره محذوف، معناه: وفيمن وصفنا الذين اتخذوا، كقوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) [المائدة: 38] ".[1]

وقد جمع الطّاهر بن عاشور بين القراءتين بقوله: "وعلى كلتا القراءتين فالكلام جملة أثر جملة وليس ما بعد الواو عطف مفرد".[2]

فكلتا القراءتين تُغني المعنى وتزيده ثراء، فقراءة حذف الواو تدل على استئناف ابتدائي، أي بداية جديدة لمعنى مستقل، وقراءة إثبات الواو توجه بأن الواو للاستئناف أيضا، كما أن القول بعطف القصة على القصة بالواو لا يتعارض مع باقي التوجيهات، بل هو وجه دقيق يتصل بالسيّاق العام للسورة وعليه فإنَّ كل التوجهات متكاملة لا تتعارض، وكل قراءة تفتح بابا لفهم أوسع وأغزر وهذا من جمال النظم القرآني وهو وجه من وجوه الإعجاز فيه.

[1] الزمخشري: الكشاف، ج 3 / 91.

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29/11.

المثال السابع:

قال الله تعالى﴿*وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ٢٩ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ٣٠﴾[الأنبياء: 29-30].

اختلف في: (أَوَلَمْ).

القراءات:[1]

1-(أَ لَمْ): بغير واو وهي قراءة ابن كثير المكي لوحده.

2-(أَوَلَمْ): بواو وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:

1-(أَ لَمْ): حذف الواو لاستئناف الكلام وفصله عما قبله، والآية في موضع ابتداء كلام، وهذا الفصل في معنى وعظٍ وتذكيرٍ للكافرين بأنَّ الله هو الواحد الأحد خالق كل شيء ولا معبود من دونه كما فيه إشارة إلى التدبر في الخلق المذكور لاستشعار قدرته عزّ وجلّ.[2]

2-(أَوَلَمْ): الواو عاطفة، وقُدمت همزة الاستفهام على الواو لأن لها الصدارة، وقد اختلف في المعطوف عليه وهما قولان: الأول للزمخشري وهو: أنّ المعطوف عليه قول محذوف تقديره: أعَمُّوا عن الحق ولم ير الذين كفروا، وقد دل عليه الكلام السابق أي: اتخاذهم من دون الله إلاهًا، والقول الثاني: أن الآية معطوفة على سابقتها وهي قوله تعالى:(وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ...) [الأنبياء:29]، أي: عطف إنكارِ جهلهم بالدلائل الكونية -من فَتْقِ السموات والأرض بعد أن كانتا ملتصقتين، وجَعْلِ الماء حياةً لكل شيء ... -على توبيخهم لما افتعلوه من عبادة غيره وادعائهم الألوهية.[3]

[1] يُنظر: الأزهري: معاني القراءات، ط1/ 1993، ج2/ 164.

[2] يُنظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص 467.

[3] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 130.

وذكر ابن عاشور قولاً في هذا العطف، يقول:" ... فالجملة معطوفة عطف الاستدلال على الخلق الثاني بالخلق الأول وما فيه من العجائب."[1] أي: إنّ الذي خلق السماوات والأرض من عدم وفرّقهُن بعد أن كانتا ملتصقتين وخلق ... وخلق ... قادر على أنْ يُحيَّ الخلق بعد مماته، وهذا كلّه عجب في عجب ودال على عظمته سبحانه، وفي هذا إيذان منه عزّ وجلّ على أن القادر على كل هذا أحق أن يعبد دون غيره من الخلائق.

المثال الثامن:

قال الله تعالى﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ٣٧﴾ [القصص: 36-37].

اختلف في: (وَقَالَ مُوسَىٰ).

القراءات: [2]

1-(قَالَ مُوسَىٰ): بحذف الواو وهي قراءة ابن كثير المكي لوحده.

2-(وَقَالَ مُوسَىٰ): بإثبات الواو وهي قراءة جمهور القراء.

توجيه القراءات:

1-(قَالَ مُوسَىٰ): الحجة لمن حذف الواو أنه فصل قول موسى عليه السلام عن قول فرعون وملئه، على اعتبار الموضع هنا موضع سؤال، وكأن سائلا سأل: ماذا أجاب موسى حينما قالوا له أن هذه الآيات التي جئت بها إنما هي سحر مفترى، فجاءت قراءة الفصل ملائمة لهذا السؤال وجوابا منه

[1] الطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 17 / 52.

[2] يُنظر: عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، ج 7/46-47.

عليه السلام، وقد استحسن الزمخشري هذه القراءة[1]، وذهب الطاهر بن عاشور إلى جعل الاستئناف هنا على أصل حكاية المحاورة ولذلك جيء بفعل القول (قَالَ مُوسَىٰ) مع حذف واو العطف[2]

2-(وَقَالَ مُوسَىٰ) الحجة لمن ذكر الواو أنَّه عطف الجملة على سابقتها وهي قوله تعالى: (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى...)، والمزيَّة هنا جعل المراد من العطف مقارنة القولين فيما بينهما -قول موسى عليه السلام وقول فرعون وملئه- ليتَّضح للسامع أيُّ القولين هو الباطل وأيهما هو الحق من خلال الإمعان في هذا الحوار الذي دار بينهما، ولا شك أنّنا إنْ أردنا أن نُقيِّم أيَّ قول أهو فاسد أم سديد جئنا بما يقابله ، وهو كذلك على هذه القراءة.[3]

ونجد أحمد سعد محمد يذكر قولاً جميلا في هذا الاختلاف يَحْسُنُ أنْ نذكره كله، يقول:

فالتغاير القرائي الذي يَرِدُ على هذا النحو في مقام الحوار والمجادلة طالما يوحي بتفاعل الأسلوب وتنوع الدلالة حسبما تتفاوت درجات المتلقين في الإيمان والعقيدة ؛ حتى يُصوِّر مشاعرهم ، ويستقصي مقامات خطابهم، وكأن القراءة الأولى التي وردت بإسقاط الواو، جاءت لتصوِّر وَقْعَ الفرية على نفوس الفئة المؤمنة، فأثارت فيهم على سبيل التعجب سؤالا وبحثا عما أجاب به موسى عليه السلام قوم فرعون عند تسميتهم الآيات الباهرة سحرًا مفترى، أما القراءة الأخرى فأَوْحَى إثباتها الواوَ بالمغايرة بين المتعاطفين تِبعًا لأصل معناها، وقد توسَّل الزمخشري بذلك في إبراز عِلَّتها ، وكأن الكلام بها يستدعي قوما غُفْلًا ويجتذب إليه مخاطباً متردداً؛ ليوازن كلٌ منهم بين القول والمقول، ويتبصر فساد أحدهما من الآخر.[4]

ولعل خلاصة ما ذهب إليه أحمد سعد هو ما جاء في قول الطاهر بن عاشور في تكامل القراءتين، يقول: " ... وقد حصل من مجموع القراءتين الوفاء بحق الخصوصيتين من مقتضى حالي الحكاية..."[5]

---

[1] يُنظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبعة، ص 278، والزمخشري: الكشاف، ج504/4.

[2] يُنظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 119/20.

[3] يُنظر: محمد سالم محيسن: المغني، ج 3 / 120، والبقاعي: نظم الدرر، ج293/14.

[4] أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب ن القاهرة، مصر، ط2/د.ت، ص 387.

[5] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 20 / 120.

فمن خلال ما سبق يتبيَّن تأثير اختلاف القراءات القرآنية في توجيه المنحى الدلالي، ومن ثم تأكيد إعجاز القرآن الكريم بتعدد قراءاته.

الفصل الثاني: اختلاف القراءة من جهة نظم الكلم.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءة من حيث اللّفظ والرتبة.

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الإعراب.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءة من حيث اللفظ والرتبة.

أوّلا: الاختلاف من حيث اللّفظ (الحذف والذكر).

تُعد ظاهرة الحذف والذكر في القراءات القرآنية المتواترة من أبرز أوجه التنوُّع البياني في القرآن الكريم، حيث تُؤثّر في المعنى والدلالة دون أن تمس وحدة النص أو إعجازه، مما يفتح آفاقا أوسع لفهم النص وتذوُّق بلاغته.

المثال الأول:

قال الله تعالى:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[سورة التوبة: 100]

اختلف في: (تَجْرِى تَحْتَهَا)

القراءات:[1]

1-(تَجْرِي تَحْتَها): بدون (مِنْ) وهي قراءة جمهور القراء.

2-(تَجْرِي مِن تَحْتِهَا): بـ (مِنْ) وهي قراءة ابن كثير لوحده.

توجيه القراءات: [2]

1-(تَجْرِي تَحْتَها): بحذف (مِنْ) الجارّة وفتح تاء (تَحْتَهَا) على المفعول فيه، وهذه الآية الوحيدة التي لم تذكر فيها (مِنْ) مع (تحتها) على قراءة الجماعة عكس شبيهاتها، وتكون الجملة هنا خالية من التأكيد ؛ لأن (مِنْ) إذا دخلت على أسماء الظروف أفادت التأكيد، وما يُغني عنه وجود ما يحل محلَّه من تقوية المعنى المراد بتقديم المسند إليه (السابقون) على الخبر الفعلي (رضي الله عنهم) والفعل (أعدّ) المؤذِن بكمال العناية بالمعدِّ وهي (الجنّات) ، وعليه فقد أفادت قراءة الحذف بيان وفرة المياه وجريانها

[1] يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 317.

[2] يُنظر: القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، ص 2230، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 11 / 19، والبقاعي: نظم الدُرر في تناسُب الآيات والسور، ج 225/19.

في كلِّ جزء من الجنة أسفل قصورها وأشجارها ، فأينما ولّيت وجهك أحاطت بك الأنهار، وهذا فيه إيذان بالمقام الرفيع لهؤلاء.

2-(تجْرِي مِن تَحْتِهَا): (مِنْ) هنا لِابتداء الغاية، جارّة لما بعدها (تحتِها) ، متعلّقة بـ (تجري)، وعليه تكون الجملة مشتملة على مؤكدين بناءً على ما ذكر أعلاه، والمعنى هنا: تأكيد جريان هذه الأنهار من تحت الجنة بالتحديد، ودلّت أيضا على سهولة تدفُّق مياهها وانسيابه، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف كما أشار البقاعي لكون هذه الجنة تخص هذه الأمة دون غيرها من الأمم، فلعله سبحانه قد خصهم بجنة هي أعظم الجنان ريًّا وزيًّا وحسنًا.

وعليه فكلتا القراءتين تصور النعيم العظيم الذي أعده الله عزّ وجل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وللتابعين، ومدى انغماسهم فيه تكريما لهم ورفعا لشأنهم، وفي كلِّ نكتة تتماشى وإعجاز القرآن بقراءاته المختلفة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف: 90]

اختلف في: (أَءِنَّكَ)

القراءات: [1]

1-القراءة بهمزة واحدة (إنَّكَ)، وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر.

2-القراءة بهمزتين (أَءِنَّكَ)، وهي قراءة باقي القرّاء.

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج153/2.

توجيه القراءات:[1]

1– (إنَّكَ): هذه القراءة تُعد ضمن قراءة الإخبار، وذلك لأنهم حذفوا همزة الاستفهام وأبقوا همزة (إنّ) بحجة أنهم اعتبروا أن الكلام خرج مخرج الإخبار لا الاستفهام بدليل جواب يوسف عليه السلام (أنا يوسف) ولم يقل (نعم)، مما يدل على أن إخوته لم يسألوه، بل أقروا بهويته استنكاريا، فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنا إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج من رأسه ... فلما رفع التاج عرفوه بتلك العلامة، فقالوا: (إنَّك لأنت يوسف) بصيغة التقرير لا الاستفهام، ويحتمل أن يكون ابن كثير أراد الاستفهام لكن حذف همزة الاستفهام، فبقي اللّفظ على صورة الخبر.

2–(أئِنَّكَ): القراءة بهمزتين محققتين، فالحجة لمن حقق: أن الأولى للاستفهام، والثانية همزة (إنّ) فأتى بهما على أصلهما، فأثبتوهما كما هما دون تغيير، محافظة على أصل الكلمة ومعناها.

وأشار الرّازي إلى أن من قرؤوا بالخبر قالوا: إن يوسف لما قال لهم: (هل عَلِمْتُمْ) وتبسَّم فأبصروا ثناياه وكانت كاللّؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف، فوقع في قلوبهم الشك أو الظن، فقالوا له: (أئنَّك لأنت يوسف) على سبيل الاستفهام، ويدل على صحة الاستفهام أنه قال: (أنا يوسف) إجابة لهم عما استفهموا عنه.

وذهب الآلوسي إلى أن (قالوا أئنَّك لأنت يوسف) استفهام تقرير، ولذلك أُكِّد بإنّ واللام لأن التأكيد يقتضي التحقُّق المنافي للاستفهام الحقيقي، ولعلهم قالوه استغراباً وتعجباً، حيث يُشير إلى أن غرضهم من الكلام لم يكن فقط الاستفهام أو التقرير، بل كان نابعاً من دهشتهم واستغرابهم.

جاء في تفسير أبي حيّان "... والظّاهر أنها مرادة، ويبعُد حملُه على الخبر المحض، وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبر إن اتحد القائلون في القول وهو الظاهر، فإن قُدِّر أن بعضاً استفهم وبعضا أخبر ، ونسب في كل القراءتين إلى المجموع قول بعضهم أمكن، وهو مع ذلك بعيد، وقرأ أُبيّ (أئنَّك أو أنت يوسف) وخرجه ابن جِنّي على حذف خبر إنّ وقدَّره: أَئنَّك لأنت يوسف، أو أنت يوسف،

[1] يُنظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص 198، والرازي: مفاتيح الغيب، ج18/ 207، و الآلوسي: روح المعاني، تح: ماهر حبوش، م 12/ 478.

وقدّره الزمخشري: أَئنَّك يوسف أو أنت يوسف، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه، قال: وهذا كلامٌ مستعجبٌ مستغربٌ، لما يسمع فهو يُكرر الاستثبات انتهى ..."[1]

ومن خلال ما سبق يتّضح أن قراءة الخبر جاءت لتُؤكّد معرفة إخوة يوسف له، أما قراءة الاستفهام فإنَّها أيضا تدل على أنّهم عرفوه، غير أنّها دلّت على استغراب ودهشة إخوة يوسف، فبعد زمن طويل التقى بهم وما كان في ظنّهم أنّهم سيلتقون به، وعليه فإنَّ كلتا القراءتين أفادت معنىً.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿*وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ٥﴾ [الرعد : 05]

اختلف في: ﴿أَءِذَا... أَءِنَّا﴾

القراءات:[2]

1–قرأ (أَئِذَا...إِنَّا) بالاستفهام في الأوّل والإخبار في الثاني نافع والكسائي ويعقوب.

2–قرأ (إِذَا... أَءِنَّا) بالإخبار في الأوّل والاستفهام في الثاني ابن عامر وأبو جعفر.

3–قرأ باقي القراء (أَئِذَا... أَءِنَّا) بالاستفهام في الموضعين.

توجيه القراءات:[3]

1–حجة من قرأ بالاستفهام في الأوّل والإخبار في الثاني هي أن الاستفهام إذا دخل في أوّل الكلام أحاط بآخره، فمن استفهم في الأوّل فقط فإنما القصد بالاستفهام الموضع الثاني، و(إذا) ظرف له و(إذا) في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره: أنُبعث أو نُحشر إذا؟

[1] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5 /337.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 2 / 160 – 161.

[3] يُنظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص 370 –371، وابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 /2001م، ج295/3.

2–حجة من قرأ بالإخبار في الأوّل والاستفهام في الثاني هي أن: الاستفهام من الكافرين ليس عن كونهم ترابا، لأنهم يعلمون أنهم يصيرون ترابا، وإنما استفهامهم عن إحيائهم بعد الممات وإنكارهم للبعث والنشور، لذا فيجب أن يكون موضع الاستفهام في الكلمة الثانية.

3–حجة من قرأ بالاستفهامين في الموضعين هي تأكيد استغراق الكافرين في إنكارهم، فجاء تكرار الاستفهام ليُصوّر قوة إنكارهم وشدة استغرابهم، ولذلك حُكم عليهم بالكفر لأن هذه المقالة صادرة عن جزمٍ بالإنكار لا عن مجرّد تعجُّب أو تساؤل بريء.

جاء في تفسير أبي السعود: "(أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا) على طريقة الاستفهام الانكاري المفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار وهو في محل الرفع على البدلية من قولهم على أنه بمعنى المقول أو في محل النصب على المفعولية منه على أنه مصدر فالعجب على الأوّل كلامهم وعلى الثاني تكلّمهم بذلك ... وتكرير الهمزة في قولهم (أئنا) لتأكيد الانكار وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين في الخلق الجديد بالفعل عند كونهم ترابا بل كونهم بعريضة استعدادهم له وفيه من الدلالة على عتوهم وتماديهم في النكير ما لا يخفى..."[1]، وعليه يتبيّن أن إنكارهم للبعث ليس لوقوعه بعد أن يكونوا ترابا، بل لإنكارهم إمكان حدوثه أصلاً، وفي ذلك غاية العناد والتكذيب.

يقول السمين الحلبي في تفسيره: "... ثم الوجه في القراءة من استفهم في الأوّل والثاني قصد المبالغة في الإنكار، فأتى به في الجملة الأولى، وأعاده في الثانية تأكيدا له، والوجه في القراءة من أتى به في مرة واحدة حصول المقصود به، لأنَّ كلَّ جملة مرتبطة بالأخرى، فإذا أنكر في إحداهما حصل الانكار في الأخرى، وأما من خالف أصله في شيء من ذلك فلِاتّباع الأثر"[2] فعلى اختلاف القراءات حصلت الفائدة واكتمل المعنى وتوافقت القراءات فيما بينها.

[1] أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج 3 /200.

[2] السمين الحلبي : الدر المصون ، ج 7/ 19.

المثال الرابع:

قال الله تعالى﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠﴾[السجدة:10]

اختلف في (أءذَا... أَءِنَّا)

القراءات:[1]

1–(أءذَا... إنّا): قرأ نافع والكسائي ويعقوب بإثبات الهمزة الأولى في (أإذا) وحذفها في (إنا).

2–(إذَا ... أَءِنَّا): قرأ ابن عامر وأبو جعفر بإسقاط الهمزة الأولى في (إذا) وإثباتها في (أإنا).

3–(أءذَا... أَءِنَّا): قرأ الباقون بإثبات الهمزة الأولى في الموضعين.

توجيه القراءات:[2]

1–(أَإِذَا): الهمزة للاستفهام و(إذا) ظرف لما يُستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط، وجوابه محذوف تقديره: (نبعث أو نخرج)، و(إنَّا) بهمزة واحدة على الإخبار وحذف همزة الاستفهام للاكتفاء بدخول الاستفهام على (إذا)، والاستفهام هنا للتعجب، أي: أظهروا في كلامهم استبعاد البعث بعد فناء الأجساد واختلاطها بالتراب، مغالطة للمؤمنين وترويجا لكفرهم.

ولا يختلف الإعراب بين (إذا) و(أإذا)، لأن همزة الاستفهام إذا دخلت على أدوات الشرط لا تحدث أي تغيير على الجملة الشرطية.[3]

2–(إِذَا): شرطية خالية من الاستفهام، والكلام إخبار للاستهزاء والتهكم، أي: إنهم أظهروا في كلامهم سخرية بالبعث بعد فناء الأجساد.

---

[1] يُنظر: عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، ج7/ 223.

[2] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج 7 / 18، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج21/ 218–219، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج7/ 194–195.

[3] يُنظر: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3/ 1983م، ج 3/ 82.

3-(أَإِذَا): بالاستفهام وقد ذُكر توجيهها فيما سبق، و(أَإِنَّا): الهمزة الأولى للاستفهام والثانية تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على (أإذا)، والمعنى هنا كالذي في القراءة الأولى لكن مع زيادة في التأكيد على شدة رفضهم لحقيقة البعث بعد الموت.

وقيل أن ابن عامر قرأ (إذا ... إنا) بلا استفهام في الموضعين، فتكون جملة (إنا لفي خلق جديد) خبرية مؤكِّدة للاستهزاء في قوله (إذا ضللنا). [1]

ومن خلال ما ذكر أعلاه أشارت القراءات إلى بيان ووصف حال هؤلاء المشركين، فقراءة الاثبات بيّنت رفضهم القاطع وإنكارهم للبعث، وقراءة الحذف بيّنت استهزاءهم وتهكمهم بحكم الله، وعليه فقد تضافرت القراءات لتُصوّر شدة كفرهم ومبالغتهم في إعراضهم وتكذيبهم لحقيقة البعث بعد الموت، ويظهر هذا في خاتمة الآية بقوله عزّ وجل (بل هم بلقاء ربهم كافرون).

المثال الخامس:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[الشورى: 30].

اختلف في: (فبِمَا)

القراءات:[2]

1-(بِمَا): بحذف الفاء وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

2-(فَبِمَا): بإثبات الفاء وهي قراءة باقي القراء.

توجيه القراءات:

جرى توجيه القراءتين في كتب التوجيه والتفسير على النحو الآتي:

1-يقول مكي بن أبي طالب في قراءة الحذف: "ووجه ذلك أن تكون «ما»، في قوله: (وما أصابكم) بمعنى «الذي»، في موضع رفع بالابتداء، فيكون قوله «بما كسبت» خبر الابتداء، فلا

[1] يُنظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 21 / 219، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 7 / 195.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 2 / 450.

يحتاج إلى فاء"[1]. وذهب أبو البقاء إلى جعلها شرطية حذفت منها الفاء، وأجاز هذا الأخفش وبعض نُحَّاة بغداد واعترض أبو حيان على هذا بقوله إنها خاصيّة يختص بها الشعر حسب رأي سيبويه.[2]

2-أما توجيه قراءة الاثبات فكانت على جعل «ما»: "في قوله «وما أصابكم» للشرط، والفاء جواب الشرط، ويجوز في هذه القراءة أن تكون «ما» بمعنى «الذي» وتدخل الفاء في خبرها لما فيها من الابهام الذي يشبه الشرط."[3]

وقد تعرض المفسرون لهذا الاختلاف وتوصلوا إلى أن المعنى المستفاد من قراءة الإثبات التلازم، أي: تعلق المصائب التي تصيب الانسان بما يكسبه ويجنيه، و هي جزاء لافتعاله للذنوب والمعاصي. أما قراءة الحذف فقد أفادت معنيين: معنى يؤيد القراءة الأولى، فتكون المصائب مترتبة على كسب الأيدي مع حذف الفاء وثبوتها هنا، والمعنى الآخر أن هذه القراءة لم تعلّق ولم تُلزم المصائب بكسب الأيدي فقط بل جوّزت ذلك، فقد تُصيب الإنسان مصائب ليست عقابا له على أفعاله بل قد تكون من باب الابتلاءات التي يُبتلى بها لأسباب وحكم يعلمها الله وحده. [4]

وأضاف الطاهر بن عاشور مزيّةً أخرى لهاتين القراءتين بقوله: "ثم إن كانت (ما) شرطية كانت دلالتها على عموم مفهومها المبين بحرف (من) البيانية أظهر؛ لأن شرطها الماضي يصح أن يكون بمعنى المستقبل كما هو كثير في الشروط المصوغة بفعل المُضيِّ، والتعليق الشرطي يمحضها للمستقبل، وإن كانت (ما) موصولة كانت دلالتها محتملة للعموم والخصوص لأن الموصول يكون للعهد ويكون للجنس."[5]

---

[1] مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها وحججها، ج 2 /251.

[2] يُنظر: الآلوسي: روح المعاني، تح: غياث الحاج أحمد، ج 24/ 291.

[3] مكي بن أبي طالب: الكشف، ج 2/ 251.

[4] يُنظر: ابن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز، تح: الرحالة الفاروق وآخرون، دار الخير، دمشق -بيروت، سوريا -لبنان، ط2/ 2007م، ج25/ 518، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25/ 99-100، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج7/ 496.

[5] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 25/ 100.

فبالجمع بين القراءتين بناءً على قول الطاهر بن عاشور تدل الآية على مصائب حدثت في الماضي وانقضت وهي حاصلة في المستقبل، وعليه يكون الخطاب لجماعة معيّنة في ذلك الزمن ويتعداهم لجميع الخلق بعدهم.

ومن إعجاز القرآن الكريم أن يكون خطابا صالحا لكل زمان ومكان وموجها لكافة البشر، وقد أسهم اختلاف القراءتين هنا في بيان هذا.

المثال السادس:

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الواقعة: 63-66]

اختلف في: (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ)

القراءات:[1]

1-(أَئِنَّا لَمُغْرَمُون): بهمزتين وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

2-(إِنَّا لَمُغرَمُونَ): بهمزة واحدة وهي قراءة الباقين.

توجيه القراءات: [2]

1-(أَئِنَّا لَمُغْرَمُونَ): الهمزة الأولى للاستفهام والثانية همزة (إنّ)، وجيء بهما هنا على الأصل في تحقيق الهمزتين، والجملة قول مقدر في محل نصب حال على كلتا القراءتين ، والتقدير: فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون أئنا لمغرمون.

والتفكُّه: التعجُّب والتندُّم، والغرام: الهلاك لقول الشاعر:

إنْ يُعَذَّبْ يَكُنْ غَرَامًا وإنْ يُعْ طِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبَالي.

يكن غَرَامًا أي: يَكُنْ عَذَابًا.

[1] يُنظر: الأزهري: معاني القراءات، (د/ط،ت)، ج 3/ 51.

[2] يُنظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبعة، ص161، والسمين الحلبي: الدر المصون، ج10/ 217، والبقاعي: نظم الدرر، ج19/ 225.

والاستفهام على هذه القراءة للإنكار والتعجب، أي: أنهم أنكروا حدوث هذا لهم واستبعدوه.

2–(إِنَّا لَمغْرَمُونَ): الحجّة لهؤلاء أنهم أسقطوا همزة الاستفهام وأثبتوا همزة (إنّ) وهي على الاخبار، والجملة قول مقدر كما ذكر أعلاه ، وقد أفادت الآية معنى التأكيد والجزم لما سوف يصيبهم من عذاب.

وبالنظر إلى ما ذكر أعلاه نجد أن كل قراءة تقدم لنا تصوّرا معيّنا لردة فعل هؤلاء القوم، وعليه ففي تكامل القراءتين فائدة جليلة وهي تصوير حال هؤلاء القوم وهم يتخبطون بين الجزم لما سوف يُصيبهم من سوء وتيُّقنهم بأن شرا سيلحق بهم لهلاك رزقهم، وبين استبعاد هذا الهلاك وإنكاره والتشكيك فيه تارة أخرى.

وتُوجد مواضع أخرى اختلف فيها القرّاء بين إثبات همزة الاستفهام وحذفها وهي كالتالي:[1]

1–قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩﴾ [الإسراء:49].

2–قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٩٨﴾[الإسراء:98].

3–قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢﴾ [المؤمنون:82].

4–قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧﴾ [النمل:67].

5–قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾[العنكبوت :28].

6–قال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦﴾ [الصافات : 16].

7–قال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾ [الصافات: 53].

8–قال تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ١١﴾ [النازعات : 11].

[1] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج7/ 17.

المثال السابع:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾[الحديد:24].

اختلف في: (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)

القراءات:[1]

1–قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (فَإِنَّ الله الغَنِيُّ الحَمِيدُ) بحذف (هو).

2–قرأ باقي القراء (فَإِنَّ الله هو الغَنِيُّ الحَمِيدُ) بإثبات (هو).

توجيه القراءات:

قراءة (فَإِنَّ الله الغَنِيُّ الحَمِيدُ) بحذف (هو): " على جعل (الغني) خبر (إن) والباقون بإثباتها فصلا بين الاسم والخبر، كما هو الأكثر، ويسميه البصريون فصلا ، أي : يفصل الخبر عن الصفة، والكوفيون عمادا، وأعرب بعضهم (هو) مبتدأ وخبره (الغني) والجملة خبر (إن) واستحسن أبو علي كونه فصلا فقط لا مبتدأ لأن حذف المبتدأ غير سائغ أي رجّح فصليته لحذفه في القراءة الأخرى"[2] أي أن الراجح نحويا أنها فصل، لا مبتدأ ، لأنه لا يُحذف المبتدأ في العربية ، وقد حُذفت "هو" في بعض القراءات ، فدلّ ذلك على أنها ليست مبتدأ بل أداة فصل.

وقد جاء في تفسير البقاعي: "(فإن الله) أي الذي له جميع صفات الكمال (هو) أي وحده (الغني) أي عن ماله وإنفاقه وكلّ شيء إلى الله مفتقر، (الحميد) أي المستحق للحمد وسواء حمده الحامدون أم لا، وقراءة نافع وابن عامر بإسقاط (هو) مفيدة لحصر المبتدأ في الخبر للتعريف وإن كانت قراءة الجماعة آكد."[3]

---

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج 2/ 523.

[2] أحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج2/ 523.

[3] البقاعي: نظم الدرر، ج 19 / 298.

وأضاف الطاهر بن عاشور: " ... والجملة مفيدة للقصر بدون ضمير فصلٍ لأن التعريف المسند إليه والمسند من طرق القصر، فالقراءة بضمير الفصل تُفيد تأكيد القصر."[1] وعليه فإن القراءة بالضمير (هو) أفادت تأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى بالغنا دون سائر الخلائق.

وذكر الألوسي في تفسيره أن: " (ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد) فإن معناه: ومن يعرض عن الانفاق فإن الله سبحانه غنيّ عنه وعن إنفاقه، محمود في ذاته لا يضرّه الإعراض عن شكره بالتقرب إليه بشيء من نعمه جلّ جلاله، وقيل: تقديره: مستغنى عنهم، أو موعودون بالعذاب أو مذمومون ... ولا يخفى ما في الجملة من الإشعار بالتهديد لمن تولى"[2].

ومن خلال هذه التفاسير يظهر لنا أن الضمير (هو) فصلٌ ذُكر لتأكيد الخبر. "وكان الأزهري (ت 37هـ) أحوطهم طريقة حيث التمس لكلّ قراءة وجها من المعنى فذهب إلى أن من قرأ (فإن الله هو) (فهو) عماد، ويُسميه البصريون فصلا ومعناه: أن الله هو الغنيّ دون الخلائق: لأن كل غنيّ إنما يُغنيه الله، وكلّ غنيّ من الخلق فقير إلى رحمة الله، ومن قرأ (فإن الله الغني الحميد) فمعناه: أن الله الّغني الذي لا يفتقر إلى أحد وهذا مذهب من يرى ضرورة توافق القراءتين، لكن مكيّاً (ت 437هـ) يرى أن إثبات (هو) أبين في التأكيد وأعظم في الأجر، وهو الاختيار لذلك ولأن الأكثر عليه"[3].

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلتا القراءتين أفادت القصر غير أن في قراءة الفصل (هو الغني الحميد) زيادة تأكيد.

ثانيا: الاختلاف من حيث الرتبة (التقديم والتأخير).

ظاهرة التقديم والتأخير في القراءات القرآنية المتواترة تمثل بعدا دلاليا دقيقا في نسق القرآن الكريم إذ لا يأتي التقديم والتأخير عبثا بل يُعبّر عن قصد بلاغي يراعي سياق الآية ومقامها ومقاصدها النصية.

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 415/27.

[2] الآلوسي: روح المعاني، تح: عمار بكور، م 446/26.

[3] الأزهري: معاني القراءات، ج3 / 57، نقلا عن: أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات، القرآنية، ص316.

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ١٩٥﴾ [آل عمران : 195].

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١١١﴾ [التوبة : 111].

اختلف في: (وَقَتَلُواْ وَقُتِلُواْ) و (فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ).

القراءات:[1]

1–قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر (قُتِلُوا وَقَاتَلُوا) و (فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ) بتقديم المبني للمفعول على المبني للفاعل في الموضعين.

2–قرأ الباقون ببناء الأوّل للفاعل والثاني للمفعول في الموضعين، وابن عامر وابن كثير على قراءة الجماعة لكن بتشديد تاء (قتّلوا) للتكثير.

توجيه القراءات:

1–توجيه قراءة حمزة والكسائي وخلف، وفيها أقوال:

أن الواو لا تُفيد الترتيب والتعقيب لذلك فلا حرج أن نُقَدِّمَ مُؤَخرًا ونُؤَخِّر مُقَدَّمًا، وإن كان اللّفظان قد أُخرا محلاً على قراءة حمزة والكسائي وخلف لكنهما متقدمان معنى، لأنه لا يستقيم أن يكون القتل قبل المقاتلة، وعلى هذا فالمعنى نفسه على القراءتين.[2]

---

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 1 / 498- 499، قرأ محارب بن دثار: (قَتَلُوا وَقَاتَلُوا) ببنائها للفاعل، وهي قراءة شاذة، يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج 3 / 543.

[2] يُنظر: أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 216، ومحمد سالم محيسن: المغني في توجيه القراءات العشر المتواتر، ج 388/1.

- وذهب البعض إلى جعل الواو هنا للتوزيع، أي: أن البعض منهم قُتِلَ والبعض الآخر قَاتَلَ، وهذا أبلغ في المدح لأنهم لم يَضْعُفُوا لِمَقْتَلِ أصحابهم بل كدُّوا في القتال بعد مقتلهم.[1]
- وذهب البعض الآخر إلى جعل الواو للترتيب والتعقيب، لأن تقديم ما يجب تأخيره أبلغ في الكلام، وما قُدِّمَ لفظ إلا لسبب ما والمزية من تقديم المبني للمفعول هنا: تحريض المسلمين ودفعهم للقتال من أجل كسب الشهادة لفضلها العظيم عند الله عزّ وجل، ولا شك أن هذا أبلغ معنى وأشد مدحا لهؤلاء، وفي هذا إيذان بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى.[2]

2-وجه قراءة الجمهور: قُدم المبني للفاعل على المبني للمفعول لأن القتال يكون قبل القتل، وفيه إيذان بأن المسلمين يرومون لقتال الكفار حريصون على ذلك حتى يصيروا مقتولين.[3]

وفي تكامل القراءتين وتضافرهما فائدة جليلة وهي مدح المسلمين وتصوير حالهم وهم يسعون للجهاد في سبيل الله عزّ وجل، بهدف قتل الكفار ونصرة الإسلام، وبهدف كسب الشهادة التي ينالون بها حب الله ورضاه والجنة وذلك هو الفوز العظيم.

[1] يُنظر: مكي بن أبي طالب: الكشف، ج 373/1.

[2] يُنظر: الآلوسي: روح المعاني، تح: ماهر حبوش، ج5 / 230، ج10/ 529-530، والبقاعي: نظم الدرر، ج5 / 162، ج 9/ 24.

[3] يُنظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج 9 / 156، ج 16/ 205.

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الإعراب.

قد تحمل القراءات القرآنية المتواترة اختلافا إعرابيا، مما يُؤدي إلى تغيُّر في الدلالة والمعنى المقصود وهذا التنوُّع لا يُخلُّ بفصاحة النص ولا بوحدته بل يُبرز مرونة التعبير القرآني وثراءه الدلالي.

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ١٩٧﴾[سورة البقرة:197].

اختلف في (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ).

الرفث: الجماع ودواعيه، الفسوق: قيل هي جميع المعاصي، الجدال: المجادلة والخصام وما يتعلق به[1].

القراءات:[2]

1-(فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ): بالنصب في الثلاثة، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ونافع وخلف .

2-(فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ): بالرفع والتنوين في الثلاث، وهي قراءة أبي جعفر.

3-(فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ): بالرفع والتنوين في الأوّل والثاني ونصب الثالث، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب .

توجيه القراءات:

1-توجيه القراءة الأولى: (لا) للتبرئة ونفي الجنس وما بعدها (رَفَثَ وفُسُوقَ وَجِدَالَ) اسمها منصوب، وخبر (لا) قوله (في الحج)، وهي هنا عاملة عمل (إنّ) في نصب الاسم ورفع الخبر، والقراءة دالة على النفي العام للثلاث، أي: نفي جميع أنواع الرفث وجميع أنواع الفسوق وجميع أنواع الجدال، والنفي

[1] يُنظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1/543-546.

[2] يُنظر: عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، ج 1/ 271 – 272.

قطعيّ لكون (لا) تنفي وجود جنس الاسم المتعلّق بها نفياً قطعياً، والغرض هنا المبالغة في النهي عنها وإلزامية تركها وإبعادها عن الحجاج.[1]

1–توجيه القراءة الثانية، وفيها قولان: [2]

- (لا) مهملة و (رَفَثٌ وَفُسُوقٌ وجِدَالٌ) رفع بالابتداء، وقد جُوِّز الابتداء بالنكرة لتقدم أداة النفي عليه، وخبر المبتدأ الثالث قوله (في الحج) وحُذف الأول والثاني لدلالته عليها، أو هو خبر الأوّل وحذف الثاني والثالث لنفس السبب، ولم يُجوَّز أن يكون خبر الثاني لسَمَاجَة هذا في التركيب وللفصل الذي يقع جراءه.
- (لا) بمعنى (ليس)، ولعملها شروط هي: تنكير الاسم، وألّا يتقدم الخبر على الاسم، وألّا ينتقض النفي، وهذه الشروط حاضرة في هذه القراءة، وما بعدها اسمها، وخبرها قوله (في الحج)، والغرض هنا هو نفي الجنس غير نصٍ أي نفي بعض الرفث ونفي بعض الفسوق ونفي بعض الجدال، وعليه يُرخَصُ في ضرب من كل واحدٍ، وهو متضمِّن معنى النهي.

3–توجيه القراءة الثالثة، وفيها أقوال:[3]

- (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ): (لا) عاملة عمل (ليس) و (رفثٌ وفسوقٌ) اسمها وخبرها محذوف، وتقدير الكلام: فليس رفثٌ ولا فسوقٌ في الحج.
- (فلا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ): رفعا بالابتداء، و(لا) نافية، والخبر محذوف كما في الأوّل.
- (لا جِدَالَ): (لا) لنفي الجنس، و (جِدَالَ) اسمها منصوب وخبرها قوله (في الحج)، والمعنى هنا إما:[4]

–لا جدال في أن الحج في ذي الحجة رداً على ما كانت الجاهلية تفعله قبل الإسلام.

–أو لا جدال في مناسك الحج ومعالمه فقد استقرت ووجبت.

---

[1] ينظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج2/ 325، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج2/ 233، ومكي بن أبي طالب: الكشف، ج1/ 286.

[2] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج 323/2، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 233/2.

[3] يُنظر: مكي بن أبي طالب: الكشف، ج286/1.

[4] نمشة بنت عبد الله الطِوالة: القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن، ص 459.

ولعل المزية من تخصيص (الجدال) بالنصب عكس (الرفث والفسوق) في هذه القراءة هو الاهتمام البليغ والشديد بنفي الجدال عن الحجاج، لكونه مشتملا على جميع أنواع القبح والنقائص، فخصّه سبحانه في هذه القراءة دون غيرها بمزيد من الزجر والردع مبالغة في النفي.[1]

ولما كانت كلّها قراءات صحيحة متواترة كان يجب الأخذ بها كلّها وعدم تفضيل واحدة على أخرى وإن نظرنا إلى توجيه القراءات اتّضح لنا أن المعنى مختلف بينها، ولأن العلاقة بين القراءات علاقة تكامل وتضافر فلعلّ الغرض من هذا الاختلاف هو دعوة الحجاج إلى السعي لترك كلّ الرفث والفسوق والجدال بشكل قطعي وعام لما فيه من السلبيات العائدة عليهم وهذا بيِّن في القراءة الأولى، فإن انتقض نفي كلّ أنواع الرفث والفسوق وجب عليهم الحرص على انتفاء الثالث لما فيه من النقائص وهذا على ما في القراءة الثالثة، فإن عجز الحجاج على هذا دُعوا إلى الانتهاء عن الثلاث مع احتمالية وقوع شيء منهم وهذا على ما في القراءة الثانية.

وفي هذا دعوة إلى جهاد النفس لأن الانسان غير منزه عن الخطإ، وبحسب درجات هذا الجهاد يُؤجر الحاج. ومن خلال ما ذكر تتّضح لنا أهمية التوجيه النحوي في تحديد معالم التوجيه الدلالي للقراءات ومن ثم ففي كلٍّ نكتةٌ تتماشى وإعجاز القرآن بقراءاته.

المثال الثاني:

قال الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة : 240]

اختلف في (وَصِيَّةً).

القراءات:[2]

1-(وَصِيَّةٌ): بالرفع وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وعاصم برواية أبي بكر والكسائي ويعقوب برواية رويس وخلف.

[1] يُنظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج 177/5.

[2] يُنظر: أبو بكر الأصبهاني: المبسوط، ص 147.

2–(وَصِيَّةً): بالنصب وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم برواية حفص وروح وزيد عن يعقوب.

توجيه القراءات:[1]

1–في توجيه الرفع أقوال نُلخّصها فيما يلي:

- (وَصِيَّةٌ) مبتدأ خبره قوله (لِّأَزْوَاجِهِم)، وقد سُوّغ الابتداء بالنكرة لأنها في موضع تخصيص، أي: أن المقصود بالوصية نوعٌ محدّدٌ وبيِّن وهم الذين ذُكروا في أوّل الآية.
- (وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم) مبتدأ خبره مضمر و (لِّأَزْوَاجِهِم) صفة، وتقدير الكلام: فعليهم وصية لأزواجهم.
- المبتدأ مضمر تقديره: الأمر وصية أو الحكم أو المفروض.
- (وَصِيَّةٌ) مرفوع بفعل محذوف، وتقدير الكلام: كُتِب عليكم وصية.
- تقدير الآية: ليكون منكم وصية.
- (وَصِيَّةٌ) مبتدأ على حذف مضاف، والتقدير: ووصية الذين يُتوفَّون منكم وصية إلى الحول.

وكلها وجوه جائزة على قول الرازي.

1–في توجيه النصب ما يلي:

- (وَصِيَّةً): مصدر فعله مضمر والتقدير: فليوصوا وصية أو يوصون وصية.
- (وَصِيَّةً): مفعول به ثانٍ لفعل مضمر و(الَّذِينَ) مفعول لم يُسم فاعله وتقدير الكلام: ألزم الذين يُتوفَّون وصية.

وقد اختلفت أقوال العلماء في الوصية أهي واجبة من الله أم هي مندوبة للأزواج فيُؤجر فاعلها ولا يُعاقب تاركها؟ وعلى هذا الأساس خلُصت نمشة بنت عبد الله الطِوالة إلى أنّ قراءة النصب دالة على

[1] يُنظر: فخر الدين الرازي: مفاتح الغيب، ج 169/6، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 2/ 254.

أنّ الوصية مندوبة وقراءة الرفع دالة على أنّ الوصية واجبة، من خلال وقوفها على قول لابن عطية أشار فيه إلى أنّ سبيل المندوبات الإتيان بالمصدر منصوبا وسبيل الواجبات الإتيان به مرفوعا.[1]

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة : 282]

اختلف في: (تِجَٰرَةً حَاضِرَةً)

القراءات:[2]

1–قرأ عاصم (تِجَارَةً حَاضِرَةً) نصبا.

2–قرأ الباقون (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) رفعا.

توجيه القراءات:

1–قراءة النصب:[3] على أن (تِجَارَةً) خبر (تكون)، ولا بد من إضمار اسم (تكون)، وفيه وجوه (وجوه تقدير الاسم المحذوف):

- **أوّلا**: التقدير: (إِلَّا أَن تَكُونَ التِجَارَةُ تجارة حَاضِرَةً).
- **ثانيا**: التقدير: (إلا أن يكون الأمر أو الشأن تجارة) أي أن المقصود غير مذكور لكن يفهم من السيّاق.
- **ثالثا**: حسب قول الزجاج: التقدير: (إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة)، واعترض على هذا القول أبو علي الفارسي إذ يرى أنه لا يجوز هذا التقدير لأن (المداينة) ليست (تِجَارَةً حَاضِرَةً)، وهناك من يرى أنه يُمكن اعتبار (المداينة) تجارة حاضرة إذا كان الأجل قريبا (ساعة واحدة)، نحو: من باع ثوبا بدرهم مؤجل إلى ساعة بشرط أن تُؤدى الدرهم في تلك الساعة، يسمى ذلك (مداينة) و(تجارة

[1] يُنظر: نمشة بنت عبد الله الطِوالة: القراءات القرآنية، ص 461.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج 460/1.

[3] يُنظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج 7/ 127-128.

حاضرة) "فالمعنى: إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة."[1] أي أن التعامل بالدين لا يُستثنى من وجوب الكتابة إلا في حالة واحدة، إذا كانت تلك المداينة تجارة حاضرة.

2-قراءة الرفع:[2] وفيها وجهان:

- **أوّلا:** على أن يكون (تكون) تامة، بمعنى حدث أو وقع، فتكون (تجارة) فاعل لـ (تكون)، و(تديرونها) في محل رفع صفة لـ(تجارة) أيضا، بحيث قُدّم الوصف الصريح على المؤوّل وهو أسلوب فصيح في اللّغة.
- **ثانيا:** على أن يكون (تكون) ناقصة، فتُصبح (تجارة) اسم (تكون) وخبرها جملة (تديرونها)، بمعنى: إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ مدارةً. إذن "من رفع (تجارة حاضرة) جعل (كان) مكتفية بالاسم دون الخبر وذلك كثير، و(حاضرة) من نعت (تجارة)، وذلك جائز في كلام العرب".[3]

وعليه يتّضح من خلال ما سبق أن كلتا القراءتين أفادت معنى التخفيف في التوثيق في حالة التجارة الحاضرة المدارة مباشرة، فقراءة النصب أفادت تخصيص نوع المعاملة الجائزة عند المداينة، وتحمل دقة في التفريق بين أنواع المعاملات المالية، مما يعكس عناية النص القرآني بتحديد ضوابط كل نوع من أنواع التعاقد المالي، أما قراءة الرفع، فتُفيد أن وقوع (تجارة حاضرة) بالفعل هو مبرّر لترك الكتابة، حيث تُقيّد الحكم الشرعي بتحقُّق هذه التجارة بصفات معيّنة، لا بمجرد النية أو الإمكان، وعليه ، فإن القراءتين تتكاملان: فإحداهما تُبرز الواقع الخارجي للتجارة الحاضرة، والأخرى تُقيّد الحكم الشرعي بضوابط مفهومة مما يُغني المعنى ويُثري الدلالة.

[1] الأزهري: معاني القراءات، ط1/ 1991م، ج 235/1.

[2] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج 1/ 673، وأبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط، ج369/2.

[3] الأزهري: معاني القراءات، ط1/ 1991م، ج 1 / 235 – 236.

المثال الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنعام: 137]

اختلف (زَيَّنَ-قَتْلَ-أَوْلَادِهِمْ-شُرَكَاؤُهُمْ).

المقصود بالقتل في هذه الآية وَأْدُ البنات أي دفنهن مباشرة بعد ولادتهن أحياء، وقيل أنّهم كانوا يفعلون هذا بسبب خوفهم من العار الذي قد يلحق بهم بسببهن، ومنه قوله تعالى:(يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [النحل: 59]،وقتل الأولاد خشية الفقر ومنه قول تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) [الاسراء : 31]. [1]

القراءات:[2]

1-(زُيِّنَ) بضم الزاي وكسر الياء، (قتلُ) برفع اللام، (أولادَهم) بنصب الدال، (شركائِهم) بخفض الهمزة وهي قراءة ابن عامر لوحده.

2-(زَيَّنَ) بفتح الزاي والياء (قتلَ) بنصب اللام، (أولادِهم) بخفض الدال، (شركاؤُهم) برفع الهمزة وهي قراءة الباقين.

توجيه القراءات:

1-توجيه قراءة ابن عامر:[3] (زُيِّنَ) فعل مبني للمجهول ويُسمى أيضا "الفعل المبني للمفعول" و"المبني لما لم يُسم فاعله"، (قتلُ) نائب فاعل (زُيِّن)، (أولادَهم) مفعول به لـ (قتلُ)، (شركائِهم) مجرور بالإضافة من إضافة المصدر إلى فاعله، وتقدير الكلام: زُيِّن لكثير من المشركين قتل شركائهم

[1] يُنظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج345/3.

[2] يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 270.

[3] ينظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر، ص 71، وابن زنجلة: حجة القراءات، ص 273، وابن عادل الدمشقي: اللُباب في علوم الكتاب، ج 8 / 445-447.

أولادهم، وعليه فقد فرق بين المضاف والمضاف إليه فقدَّم المفعول (أولادهم) وتركه منصوبا لتأخره في المعنى، وأخر المضاف (شركائهم) وتركه مخفوضا لتقدُّمه في المعنى بعد القتل وهنا حصل التفريق.

وذهب الكثير من علماء اللّغة من بينهم أبو علي الفارسي و أبو الفتح بن جني والزمخشري وابن عطية إلى عدم إجازة هذا التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر إلّا بالظروف لتوسعهم فيها، وهو بالمفعول به في الشعر غير جائز و مناف للّغة فإجازته في القرآن أبعد ومكروه، أما أبو جعفر النحاس فقد أشار إلى عدم إجازة هذا لا في شعر ولا في غيره، وذهب الكوفيون إلى إجازة هذا التفريق بينهما بالمفعول واستشهدوا بقول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ –القلوصَ–أبي مزاده.

والأصل: زجّ أبي مزاده القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: (القلوص).

وقد تجرأ الكثير على الطعن في هذه القراءة وتضعيفها رغم أن قارئها من القرّاء السبع وأعلاهم سندا وأقدمهم هجرة، وتُعتبر قراءته من القراءات المتواترة الصحيحة، وقد ذكر السمين الحلبي قولا للكرماني ذكر فيه أنّ قراءة ابن عامر وإن كانت ضعيفة في العربية للتفريق الحادث فيها بين المضاف والمضاف إليه، لكنها قوية في الرواية عالية، وعليه عارض ابن عاشور الرافضين لها واعتبرها لا تُعارض فصاحة الكلام، لأنّ للإعراب دورا في بيان معاني هذا الاختلاف في الكلمات ومواقعه ، وإن تم التأخير والتقديم هنا إلا أنّ الإعراب كفيل بالترتيب حسب الحركات.[1]

والمعنى على هذه القراءة هو[2]: أنّ مزيِّنا زيَّن لكثير من المشركين أن يقتل شركاؤهم أولادهم، فهنا القتل صادر عن الشركاء ولذلك اعتبر إسناد القتل إليهم على طريق المجاز العقلي لعلاقة بينهما وهي إما :

- لأن الشركاء هم السبب في القتل، إذا أُعتبر هذا القتل قربانا للأصنام.
- لأنّ الذين قاموا بتشريع هذا القتل لهم هم القائمون بديانة الشرك.

[1] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج5/ 162، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 102/8.

[2] يُنظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 102/8.

2–توجيه قراءة الجمهور: قراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى ولا خلاف فيها بين العلماء، وعليه فـ (زَيَّنَ) مبني للفاعل، (قتلَ) مفعول به، (أولادِهم) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله (شركاؤُهم) مرفوع على الفاعلية للفعل (زيَّن)، والمعنى هنا: زيَّن لهم شركاؤُهم من الشياطين أو من خدام الأصنام قتل أولادهم فقتلوا أولادهم، فيكون هنا إسناد القتل إلى المشركين وإسناد التزيين إلى الشركاء فيكونون سببا لهذا القتل.[1]

وعلى كلتا القراءتين فإن اللذين قاموا بالقتل هم المشركون، إلا أن المزيِّن على قراءة الجماعة مذكور وهم الشركاء على عكس قراءة (ابن عامر) فإن المزيِّن غير مذكور لأن الفعل مبني للمفعول، وإن كان معلوما بالحال وهم شياطين الإنس والجن، إضافة إلى أن قراءة (ابن عامر) بليغة من حيث المعنى فقد عُلّق القتل بالشركاء من باب المجاز العقلي مبالغة في بيان أنهم سبب في هذا حتى صاروا وكأنهم هم الذين قاموا بالقتل.

المثال الخامس:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: 46]

اختلف في (عَمَلٌ).

القراءات:[2]

1–قرأ الكسائي ويعقوب (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) بكسر الميم وفتح اللام في (عَمِلَ)، وفتح الراء في (غَيْرَ).

2–قرأ باقي القراء (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) بفتح الميم ورفع اللام منونة في (عَمَلٌ)، ورفع الراء في (غَيْرُ).

[1] يُنظر: محمد سالم محيسن: المستنير، ج 176/1، والزمخشري: الكشاف، ج 400/2-401.

[2] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 2/ 127.

توجيه القراءات:[1]

1-(إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ): بكسر الميم وفتح اللام في (عَمِلَ): فعل ماض من باب علم وفاعله مستتر فيه، ونصب (غَيْرَ): إما مفعول به للفعل (عَمِلَ)، أو نعت لمصدر محذوف، أي: عَمِلَ عملاً غير صالح، والضمير لابن نوح عليه السلام.

وحجة هذه القراءة ما جاء في معنى الحديث لما سألت أم سلمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأي قراءة تقرأ، فأجابها أن تقرأ (عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) بالنصب. وقد أنكر البصريون هذه القراءة بحجة أنّ العرب لا تقول: (عَمِلَ غيرَ حسن) حتى تقول (عملَ عملاً غير حسن).

1-(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ): بفتح الميم ورفع اللام منوّنَة (عَمَلٌ) خبر إنّ، و (غيرُ) صفة مرفوعة، على معنى: أنه ذو عمل غير صالح، أو جعل ذاته ذات العمل مبالغة في الذم مثل قولنا (رجل عدل) فالضمير لابن نوح عليه السلام. ويُحتمل أن يعود الضمير على ترك الركوب أي أن تركه الركوب مع المؤمنين هو العمل غير الصالح.

وأما من جعله عائدا إلى السؤال المفهوم من نداء سيدنا نوح عليه السلام (رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) أي إن سؤالك إياي أن أنجي كافرا عمل غير صالح، ففيه خطر عظيم، ينبغي تنزيه الرسل عنه ولذا ضعَّفه الزمخشري.[2]

ففي نظر أبو حيان "...أنّ الضمير في إنه عائد على ابن نوح لا على النداء المفهوم من قوله: (ونادى) المتضمن سؤال ربه، وجعله نفس العمل مبالغة في ذمه كما قال: فإنما هي إقبال وإدبار..."[3] أي إنّ الله وصف ابن نوح عليه السلام بأنه (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) وهذا فيه مبالغة في الذم، ولم يقل فقط إنه فعل عملاً غير صالح، بل جعله هو نفسه عملاً غير صالح، للدلالة على شدّة انحرافه وفساده.

---

[1] يُنظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص 93، ابن زنجلة: حجة القراءات، ص 341، وأحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 127/2.

[2] يُنظر: الزمخشري: الكشاف، ج3 /204.

[3] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5 / 229.

ويتّضح مما سبق أن القراءة الأولى (بكسر الميم وفتح اللام: عَمِلَ) تُركز على ذم الفعل، أي أن رفض الابن للركوب وإصراره على الكفر هو عمل غير صالح، أما القراءة الثانية (بفتح الميم ورفع اللام: عَمَلٌ) فتُبالغ في الذم بجعل الابن نفسه مجسدا للعمل الفاسد لا مجرّد فاعله. وهكذا تُضيف كل قراءة بعدا معنويا، فتارة يُذم الفعل وتارة يُذم الفاعل، كما تُؤكد القراءات معا أن النجاة لا تكون بالنسب بل بصلاح العمل وصدق الايمان، مما يُبرز عمق الخسارة وفداحة الكفر.

المثال السادس:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣﴾[طه: 63].

اختلف في (إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ)

القراءات:[1]

1–(إِنَّ) بتشديد النون، و (هَٰذَانِ) بالألف وتخفيف النون، وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف وشعبة عن عاصم.

2–(إِنْ) بتخفيف النون و(هَٰذَانِّ) بالألف وتشديد النون، وهي قراءة ابن كثير لوحده.

3–(إِنْ) بتخفيف النون، و(هَذَانِ) بالألف وتخفيف النون، وهي قراءة حفص عن عاصم.

4–(إِنَّ) بتشديد النون، و (هَذَيْنِ) بالياء وتخفيف النون، وهي قراءة أبي عمرو.

توجيه القراءات:

1–توجيه قراءة الجمهور (إِنَّ هَٰذَانِ):[2]

1.1. أنّ (إِنَّ) بمعنى (نعم)، و(هَٰذَانِ) مبتدأ خبره (سَاحِرَانِ) واستدلوا بقول الشاعر:

بَكَرَ العَواذِلُ في المَشِي بِ يَلُمْنَنِي وأَلَومُهُنَّهْ

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج2/248-249.

[2] يُنظر: ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج 13 / 296 -299، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 238/5.

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

إنه بمعنى نعم، أي: فقلت نعم والهاء للسكت.

وقد رُدَّ هذا القول من وجهين:

- عدم ثبوت (إنّ) بمعنى (نعم)، والهاء في قوله (إنّه) الواردة في البيت الشعري اسم إن وخبرها محذوف تقديره: إنه كذلك
- دخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤَكَّد بـ (إنّ) لا يقع إلا لضرورة في الشعر كقول الشاعر:

أم الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَه.

ولو كان في غير الشعر وجب إدخال إنّ على المبتدأ، أي: إنّ أم الحليس لعجوز، وعليه فإنّ قوله (لساحران) باللام يستوجب دخول (إنّ) المؤَكّدة على المبتدأ، ولذلك رُفض أن تكون (إنّ هذان) بمعنى (نعم هذان).

2.1. اسم (إنّ) ضمير القصة (ها) التي قبل (ذان)، وهذه الهاء ليست للتنبيه التي تدخل عادة على أسماء الإشارة، وتقدير الكلام: إن القصة ذان لساحران.

وقد رُدّ هذا القول من وجهين:

- مخالفته لخط المصحف، فلو كانت (ها) ضمير القصة وجب وصلها بـ (إنّ) كما في قوله عز وجل: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) [الحج: 46] فلما كُتبت مفصولة من (إنّ) متصلة باسم الإشارة مُنعت من كونها ضميرا.
- أن هذا التوجيه يُؤدي إلى دخول (لام) الابتداء في الخبر غير المنسوخ، ولا يجوز هذا إلا لضرورة في الشعر.

3.1. اسم (إنّ) ضمير الشأن محذوف والجملة من المبتدأ والخبر (هذان لساحران) خبرها، والتقدير: إنه هذان لساحران، إنه: أي الأمر والشأن.

وقد رُدّ هذا القول كذلك من وجهين:

• أن حذف اسم (إنّ) غير جائز في غير الشعر، ويُشترط ألا يكون بعدها مباشرة فعل لقول الشاعر:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلْ الكَنِيسَةَ يَوْماً يَلْقَ فِيْهَا جَآذِرًا وَظِبَاءا

• دخول اللام في الخبر شاذٌ إن كان المبتدأ غير مؤكَّد بـ إنّ، وقد أجاب الزجاج على هذا بأنّ اللام داخلة على مبتدأ محذوف تقديره: لهما ساحران، وقد استحسن المبرّد جواب الزجاج على هذا.

4.1. أنّ (هذان) اسم (إنّ) وخبرها (لساحران)، و(هذان) على لغة من يُلزم المثنى الألف في جميع حالاته (رفعا–نصبا–جرا)، وقيل هي لغة (بني الصخم وبني العنبر وزبيد وعذرة وسراة وخثعم وكنانة) وقد حكى هذه اللّغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي، وقد جاء في الشعر ما يُؤيّد هذا، ومنه قول أبي النجم:

إِنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا قدْ بَلَغَا في المجْدِ غَايَتَاهَا

أي: غايتيها

2–توجيه القراءة الثانية وهي قراءة ابن كثير (إنْ هذانِّ)، وتوجيه القراءة الثالثة وهي قراءة حفص عن عاصم (إنْ هذانِ).[1]

تُعتبر أوضح القراءات معنى ولفظاً وخطاً، وجاء في توجيهها:

• (إنْ) مخفَّفة من الثقيلة فأُهملت، ولما أُهملت خيف التباسها بالنافية فجيء باللام الفارقة في الخبر على رأي أهل البصرة، ولما كانت غير عاملة فيما بعدها كان (هذان) مبتدأ خبره (ساحران).

• أما الكوفيون فيرون أن (إنْ) نافية بمعنى (ما) و (اللام) بمعنى (إلّا)، وفيها خلاف مشهور، ويُؤيد هذا التخريج قراءة بعضهم (ما هذان إلا ساحران) وهي قراءة شاذة لأُبي بن كعب.

3–توجيه القراءة الرابعة وهي قراءة أبي عمرو (إنّ هذين):[2]

[1] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون: ج 63/8–64، والألوسي: روح المعاني، تح: فادي المغربي، ج 367/16.

[2] يُنظر: ابن عادل الدمشقي: اللّباب في علوم الكتاب، ج13/ 295–296، والرازي: مفاتيح الغيب، ج 22 / 74.

(إنّ) مؤكّدة عاملة، و(هذين) اسمها، واللام للتأكيد و (ساحران) خبرها، والمعنى هنا: أنّهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، أي بـ (إنّ) المؤكّدة ولام التأكيد في قوله (لساحران)، إلّا أنها أُشكِلت من حيث خط المصحف وذلك لأنّ (هذن) رُسمت بدون ألف أو ياء.

وذهب الزجاج إلى عدم إجازة هذه القراءة لأنها مخالفة لخط المصحف، واعترض على هذا بأنّ رفضهم لقراءة الياء (هذين) تُوجب رفض قراءة الألف (هذان) لكونها ثابتة في قراءتهم ساقطة من خط المصحف.

وقيل أنّ قراءة الياء هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبير والحسن رضي الله عنهم واحتج أبو عمرو على قراءته بما رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت في قراءة الألف: خطأ من الكاتب.

وقد أورد د/ عبد العال سالم مكرم هذا الاختلاف في كتابه تحت عنوان (القراءات المشكلة وموقف النحاة منها)، وخلُص إلى أنّه لا داعي لكل هذه التأويلات والتقديرات التي أجهدت على طالب النحو دراسة هذا العلم، ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية، وما ظهر في هذا الخلاف أنها ليست لغة قبيلة واحدة بل لغة قبائل عدّة كما ذكرنا كان من العجب أن تكثر تأويلات النحاة في هذا الباب، بالإضافة إلى كونها قراءات صحيحة متواترة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يجب أخذها كما هي. [1]

فمن إعجاز القرآن الكريم نزوله بهذه الوجوه المختلفة من فصيح كلام العرب.

[1] يُنظر: عبد العال سالم مكرم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1/ 2009م،ص 121.

المثال السابع:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ۝٦﴾[الصافات: 06].

اختلف في: (بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ).

القراءات:[1]

1-(بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ) بالتنوين في (بزينةٍ) والنصب في (الكواكبَ)، قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر.

2-(بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) بالتنوين في (بزينةٍ) والجر في (الكواكبِ)، قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة.

3-(بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) بالجر فيهما على إضافة الزينة إلى الكواكب، قرأ بها باقي القراء .

توجيه القراءات:[2]

1-(بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ): وفيها وجهان:

- إذا اعتبرت (زينة) مصدرا و (الكواكب) مفعولاً به والفاعل محذوف تقديره: بأنّ زيَّن الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في نفسها.
- تكون (زينة) اسما لما يزان به، و(الكواكب) منصوبة على الاضمار كأن التقدير: بزينةٍ (أعني الكواكب)، أو بدل اشتمال من (السماء) أي أن الكواكب من جملة ما تشتمل عليه السماء الدنيا. وجُوِّز كونه بدلاً من محل الجار والمجرور أو المجرور وحده يعني أن (الكواكب) بالنصب قد تكون بدلا من محل (بِزِينَةٍ)، لأن الجار والمجرور في محل نصب مفعول به، أو بدلا من (زِينَة) نفسها.

2-(بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) وفيها وجهان:

- إما أن تكون (زينةٍ) مصدرا و(الكواكبِ) بدلا منها، أي أن الكواكب تكون في ذاتها الزينة، مبالغة وكأنّها وحدها ما يُزيِّن السماء.
- وإما أن تكون (زينةٍ) اسماً لما يُتزيَّن به و(الكواكبِ) عطف بيان، وكأن الكواكب جاءت لتُوضح وتُفسر ما قبلها، فقد جاءت لتبيّن المقصود من (زينة).

---

[1] يُنظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 546، وأحمد البنا الدمياطي :إتحاف فضلاء البشر، ج2/ 407-408.

[2] يُنظر: السمين الحلبي: الدر المصون، ج9/291-292، والآلوسي شهاب الدين: روح المعاني، تح: سيد عبد الرشيد، ج 13/23، وأحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 2 / 407 – 408.

3–(بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) بإضافة (الزينة) إلى (الكواكب)، وفيما ثلاثة أوجه:

- **أوّلا**: إضافة الأعم إلى الأخص: أي أنّ (زينة) لفظ عام يشتمل كل ما يُتزيّن به و(الكواكب) شيء خاص يدخل تحت هذا العموم، فالإضافة هنا بيانية، مثل قولك: (ثوب خزّ) أي أن الكواكب هي نوع الزينة المقصودة، لا الزينة كلّها.
- **ثانيا**: إضافة المصدر إلى المفعول به: ف(زينة) هي المصدر و(الكواكب) مفعول به للمصدر أي أن الله سبحانه وتعالى زين الكواكب فجعلها مضيئة في نفسها.
- **ثالثا**: إضافة المصدر إلى فاعله: بمعنى زيّنا السماء بزينة أحدثتها الكواكب بنفسها، أي بسبب أضوائها ولمعانها، فالكواكب هي التي زَيَّنت السماء.

وعليه يتّضح من خلال ما سبق أنه بالرغم من الاختلاف الحاصل بين القراءات في المعنى واللّفظ إلا أن جميعها تتكامل في إبراز روعة الخلق الإلاهي وزينة السماء الدنيا بالكواكب، فكل قراءة تظهر معنى مكمل للآخر فبعضها يُفيد أنّ الكواكب حسنة مضيئة في نفسها وبعضها يُفيد أن الزينة شيء يتضمّن الكواكب وهكذا، فإنّ تنوّع القراءات يزيد المعنى ثراء ودقة ويظهر جانبا من إعجاز القرآن، دون أي تعارض بين القراءات، بل في تناغم يخدم المعنى العام للسياق.

المثال الثامن:

قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾[المسد: 04].

اختلف في: (حَمَّالَةَ).

القراءات:[1]

1–قرأ عاصم (حَمَّالَةَ) بالنصب.

2–قرأ باقي القراء (حمَّالَةُ) بالرفع.

[1] يُنظر: أحمد البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج 2/ 636.

توجيه القراءات:[1]

1-(حَمَّالَةَ) بالنصب على الشتم والذم، وقيل على الحالية أي أنها كانت في حال كونها حمّالة للحطب، لكن هذه الحال غير حقيقية (مجازية) لأنها لم تكن تحمل الحطب حقيقة في الدنيا بل المقصود هو مصيرها يوم القيامة أنها ستحمل حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع إذن قد نُصبت على الحالية بناء على أن الإضافة غير حقيقية ، لأن المراد بها الاستقبال لا المضي، والمقصود بـ (حمّالة الحطب) هي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان وزوجة أبي لهب، وكانت تُؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تشارك زوجها في عداوته.

2-(حَمَّالَةُ) بالرفع:

- **أوّلا:** على أنها نعت لـ (امرأته) والمعروف أن النعت لا يتأخر عن المنعوت إذا كان النعت مضافا والموصوف نكرة، لكن هنا (امرأته) معرفة بالإضافة، و(حمّالة الحطب) أيضا مضافة، وجاز أن تكون نعتا لأن الإضافة في (حمّالة) حقيقية، أي أن المعنى مقصود به الزمن الماضي (كانت تحمله فعلا) فصار التركيب معرفا معرفة حقيقية.
- **ثانيا:** كونها بيانا (عطف بيان) أي أنّ (حمّالة الحطب) توضح من هي (امرأته).
- **ثالثا:** كونها بدلاً من (وامرأته) – وهي (حمّالة الحطب) – كأن الثاني يحل محل الأوّل، وهذا جائز لأن (حمّالة الحطب) قريب من الجوامد، ولأن الإضافة تمحضت أي صارت مقصودة لذاتها.
- **رابعا:** كونها خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير (هي حمّالة الحطب) أو خبر لكلمة (امرأته) و (في جيدها) خبر ثانٍ.

يقول السمين الحلبي: "وفي قوله (حمّالة الحطب) قولان، أحدهما: هو حقيقة، والثاني: أنه مجاز عن المشي بالنميمة ورمي الفتن بين الناس."[2] وهذا يعني أن القول الأوّل على الحقيقة أي أنها كانت

[1] يُنظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج5/588-589، والسمين الحلبي: الدر المصون، ج 11 / 144، وأحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج 636/2.

[2] السمين الحلبي: الدر المصون، ج 145/11.

تحمل الحطب فعلا وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم أما القول الثاني فهو تعبير مجازي يُراد به أنها كانت تنقل الكلام السيء بين الناس وتُثير الفتن.

وبناءً على ما سبق يتضح أنه على الرغم من الاختلاف بين القراءتين في (حمّالة الحطب) بين الرفع والنصب، إلا أن كلتيهما يكمل الآخر في المعنى فالرفع يدل على صفة ثابتة فيها دلت على خبث طبعها و النصب يُفيد الذم الشديد أو يصف حالها يوم القيامة، وبذلك يجتمع الوصف الدنيوي والجزاء الأخروي، مما يُظهر جانبا من إعجاز القرآن في تنوّع القراءات وتكامل المعاني دون تناقض.

خـــاتـمـــة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع: القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز اللّغوي –دراسة في المستوى التركيبي لنماذج مختارة–،وعرضناها في فصلين: الفصل الأوّل بعنوان: اختلاف القراءات القرآنية من جهة الربط بين المفردات والجمل، من خلال مبحثي العطف والوصل والفصل، والفصل الثاني بعنوان: اختلاف القراءات القرآنية من جهة نظم الكلم، في مبحثين أيضا، الأول: الاختلاف من حيث اللّفظ والرتبة، والثاني: الاختلاف من حيث الإعراب. والتي هدفت إلى إبراز أوجه الإعجاز اللّغوي في تنوّع القراءات المتواترة، واستجلاء أثر هذا التنوع في البناء التركيبي للنص القرآني، يُمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

–القراءات القرآنية ظاهرة لغوية فريدة ميّزت النص القرآني وأغنته دلاليا وتعبيريا، فقد مثّلت هذه القراءات ميدانا ثريا لاستكشاف البُعد الإعجازي اللّغوي، لاسيما على المستوى التركيبي، حيث يظهر الأثر الدلالي والفني للاختلاف القرائي، دون أن يمس ذلك وحدة النص القرآني..

–من خلال النظر في القراءة ونظيرتها يتبيّن أن هذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد بل هو اختلاف تكامل وتضافر، يعمق المعنى ويُثري البيان. وقد بيَّنا في دراستنا أن المستوى الفني والجمالي للقرآن لا يتأثر بتغيّر القراءة، بل إن كل قراءة تُؤكد هذا البُعد وتُسهم في ترسيخه، وهو ما يكشف عن وجه من أوجه الإعجاز اللّغوي في التنوّع القرائي.

–يتجلّى من خلال نماذج الاختلاف بالعطف بين القراءات القرآنية المتواترة أن هذا التنوّع القرائي لم يكن مجرد تنوّعٍ لفظي، بل أداة بلاغية تُثري المعنى وتُوسّع الدلالة، وقد أظهر البحث أن تغيّر المعطوف عليه يُؤدي إلى تغيّر دلالي مقصود يُعمّق الفهم ويُبرز البُعد الإعجازي في النص دون أن يُخِلّ بوحدته. كما أن للتوجيه النحوي والسيّاق والقرائن الداخلية والخارجية دورًا محوريًا في ضبط الدلالة. وكذلك فإن العطف في القراءات لم تقف أغراضه عند الجمال الفني والبلاغي وحسب، بل امتدّ أثره إلى البُعد التشريعي المتمثّل في استنباط الأحكام الشرعية، مما يُؤكّد أن القراءات تحمل في اختلافها رحمةً وثراءً علميا وعمليا، في الفهم والتطبيق.

–أظهرت النماذج المدروسة أن الفُهُوم في توجيه الفصل البياني تتقارب وتكاد تتطابق؛ إذ غالبًا ما يُرجَع في بيان سبب الفصل إلى القول بالاستئناف، سواء بسبب التباس الجملة بما قبلها، أو لكونها موضّحة لما سبقها، أو بمنزلة البيان لها.. في المقابل تَميّز الوصل بسعة أفقه التأويلي، إذ يُتيح تعدّد الرؤى التي يحتملها السيّاق القرآني في مرونته وثرائه.

وقد بيّنت الدراسة أنّ إثبات الواو أو حذفها لم يكن أمرًا اعتباطيًا، بل جاء انسجامًا مع مقتضيات السيّاق المقالي؛ فثمّة مواضع يطلب فيها السيّاق إثبات الواو تحقيقًا للربط وتماسك المعنى، ومواضع أخرى يُستغنَى فيها عن العطف ليُبرز استقلالية الجملة وخصوصية دلالتها. وهذا التنوّع في القراءات يعكس دقّة لغوية وبلاغية عالية، حيث تعانقت القراءات في إثبات الواو وحذفها، لا لتخلق التبايُن بل لتُغزّر المعنى وتُثري الدلالة.

وهكذا، فإن ظاهرة الفصل والوصل في القراءات القرآنية المتواترة تكشف عن بُعد إعجازي في البنية التركيبية للنص، حيث تتنوّع الأساليب دون أن تُخلّ بوحدة المعنى، بل تُؤكد رحابة القرآن، وثراء دلالاته، ومرونة ألفاظه، مما يفتح آفاقًا أوسع في الفهم والتدبّر.

–كشفت الدراسة أن ظاهرة الاختلاف بين الحذف والذكر في القراءات القرآنية المتواترة تتجلّى بشكل أكبر في الحروف، ولا سيّما في همزة الاستفهام، في حين قلَّ ورودها في الأسماء والأفعال؛ إذ لم يُرصد إلا مثالٌ واحد ضمن النماذج المدروسة. وتُؤكّد هذه الملاحظة أن البلاغة العربية عامة والقرآنية خاصة لا تنحصر مزيُّتها في جانب واحد من جانبي الحذف أو الذكر، بل إنّ لكل موضعٍ ما يقتضيه من أسلوب، وتكون المزيّة فيه بحسب السيّاق.

وقد بيّنت القراءات المتواترة أن الحذف لا يُنقِص المعنى، كما أن الذكر لا يزيده، بل إنّ كليهما يُؤدّي دورًا بلاغيًّا ووظيفيًّا يُثري الدلالة، ويكشف عن عمق الإعجاز القرآني. فالقراءة التي أثبتت ليست أتمَّ من التي حذفت، ولا التي حذفت أبلغَ من التي أثبتت؛ بل يتحقّق الحُسن والمزيّة في الحالين وفق مقتضى المقام وسيّاق الكلام.

ومن ثمّ، فإنّ القول بالتفاضل بين القراءات من حيث الإعجاز أو البلاغة، بسبب الحذف أو الذكر لا يستقيم من لسانٍ عربيٍّ سليمِ الفهم، مهما بلغ من الفصاحة والبيان؛ إذ إن القراءات تتكامل ولا تتزاحم، وتتضافر في بناء المعنى لا في التنافس عليه، فيكون لكلّ قراءةٍ وجهُها في الإعجاز، وموضعُها في البيان، بما يعجز عنه البشر، ويُثبت ربانية مصدر القرآن.

-بيّنت نتائجُ البحث أن القراءاتِ القرآنيةَ المتواترةَ لم تشهدْ إلا موضعين فقط في باب التقديم والتأخير وقع فيهما اختلافٌ بين القرّاء، في حين وُصِف ما عدا ذلك بالشذوذ، كما أكّد ذلك الدكتور أحمد سعد محمد في كتابه التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، وهو إن قلَّ من حيث عدد المواضع فإنه يحمل دلالاتٍ بلاغيةً عميقة، تُظهر مرونة النظم القرآني وقدرته على استيعاب التنوّع دون الإخلال بوحدة المعنى أو ترابط النص.

ويكشف الشاهدان اللّذان ظفرنا بهما عن قدرة اللغة القرآنية على التعبير بمستوياتٍ متعدّدة من المعنى، يتبدّى فيها الجمال التركيبي، ويتجلّى التوازن الدقيق بين اللفظ والمعنى. فالتقديم والتأخير في هذين الموضعين لم يكن لمجرّد التنويع، بل لتحقيق أغراض بلاغية مخصوصة تُغني المعنى وتعمّقه وتؤكّد أن التغيير في ترتيب الكلمات في القرآن ليس عبثًا، بل هو وجهٌ من وجوه الإعجاز البياني الذي يعجز عن محاكاته البشر.

–الاختلاف بين القراءات القرآنية المتواترة في الإعراب مجالٌ خصبٌ لفهم القواعد والأحكام النحوية والتأسيس لها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه قد يُسهم في إنشاء معانٍ جديدة، أو الجمع بين المعاني المتعددة، أو تفسير بعضها بعضًا، أو تخصيصها. فقد نجد في الآية الواحدة ثلاث أو أربع قراءات، كل قراءةٍ تُعطينا معاني ودلالات مختلفة.. بل وقد يُسهم هذا الاختلاف أحيانا في استنباط الأحكام الشرعية.. وفي كل ذلك فإن هذا التنوّع القرائي لا يُذهب عن النص جماليته الفنيّة ولا إعجازه البياني.

–عند النظر في الثروة المعرفية والمكتبية التي تناولت بحث اختلاف القراءات القرآنية، نجده حقلا تناولته كتب القراءات، وكتب التوجيه أو الاحتجاج للقراءات، بالإضافة إلى كتب التفسير وبخاصة التفسير اللّغوي، وهي وإن اختلفت من حيث مادتها ومناهجها إلا أنها تتضافر وتتكامل في فهم وتوجيه اختلافات القراء..

وما تكتنزه هذه الكتب من ثروة لغوية وبيانية يُفنّد الزعم بفقر التراث في فنون اللّسان، فهي تزخر بعلوم وفنون وجهود علمية عظيمة تُشكّل أرضية ثرّة وصلبة لانطلاقة لسانية عربية أصيلة، ومن شأن هذا الإرث أن يكون مرجعًا ومصدرًا غنيًّا للبحث اللّساني عموما..

–إنّ تعدد القراءات القرآنية يُمثّل نعمة عظيمة خصّ الله بها كتابه الكريم، مراعيًا بها أحوال العرب ولغاتهم المتنوعة. وقد جاءت فائدته من وجهين: استيعاب لغات العرب لتيسير القراءة والفهم والحفظ ووقوع التحدّي بها جميعًا لا بلغة واحدة.

وبذلك يسقط كل عذر للعجز عن معارضة القرآن، ويَثبت إعجازه من كل وجه. فهو خطاب شامل جامع، معجز في نظمه، بليغ في بيانه، مهيمن على ألسنة العرب كافة.

وبناءً على ما ظهر لنا من هذا البحث نوصي بما يلي:

–ضرورة التوسُّع في دراسة القراءات القرآنية المتواترة من زوايا لغوية جديدة، خاصة في المستويات البلاغية والدلالية.

–إدراج موضوع القراءات المتواترة في المناهج التعليمية المتخصصة في علوم القرآن واللّغة العربية؛ لما له من أثر في فهم القرآن الكريم.

–جمع النماذج التركيبية المختلفة من القراءات في دراسات مقارنة لبيان مرونة التعبير القرآني وثرائه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1/د.ت.

الكتب:

1. أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، دار الجبل-الدار السودانية للكتب، بيروت-الخرطوم، ط1/ 1988م.

2. أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2/د،ت.

3. أحمد بن محمد الخراط: الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د/ط،ت).

4. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد: معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1/ 1991م-ط1/ 1993م-(د/ ط،ت).

5. الأصبهاني أبو بكر أحمد بن الحسن بن مهران: المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة الحاكمي، مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د/ط،ت).

6. الآلوسي شهاب الدين أبو الثناء محمد: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: ماهر حبوش وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/ 2010م.

7. البقاعي أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن الحسن: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، مصر، (د/ط،ت).

8. البيضاوي القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار الرشيد، دمشق-بيروت، ط1/ 2000م.

9. ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ط،ت).

10. ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط1/ 1994م.

11. ابن الجزري أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، د.ط/ 1450هـ.

12. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1993م.

13. ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العالي سلام مكرم، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ط3/ 1979م.

14. الدمياطي أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب–مكتبة الكلّيات الأزهرية، بيروت–القاهرة، ط1/ 1987م.

15. الرازي فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر: مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1/ 1981م.

16. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط/ 2006م.

17. الزمخشري أبو القاسم بن عمر، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1/ 1998م.

18. ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمٰن بن محمد: حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5/ 1997م.

19. أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي: إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياضة الحديثة، الرياض، (د/ط،ت).

20. السمين الحلبي أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د/ط،ت).

21. سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3/ 1983م.

22. السيوطي جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضري المصري الشافعي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د/ط،ت)

23. شعبان محمد إسماعيل: مدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، ط2/ 2003م.

24. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1/ 2001م.

25. ابن عادل الدمشقي أبو حفص عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1998م.

26. ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط/ 1984م.

27. عبد العال سالم مكرم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1/ 2009م.

28. عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط1/ 2002م.

29. عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة، مصر، (د/ط،ت).

30. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الثاني محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 2001م.

31. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: الرحالة الفاروق وآخرون، دار الخير، دمشق-بيروت، سوريا-لبنان، ط2/ 2007م.

32. الفارسي أبو علي الحسن بن عبد الغفار: الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهموجي، دار المأمون للتراث، دمشق-بيروت، سوريا-لبنان، ط1/ 1984م.

33. الفراء أبو زكرياء يحي بن زياد: معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، (د/ط،ت).

34. القسطلاني أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د/ط،ت).

35. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2/ 1999م.

36. مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، تقديم: محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4/ 1987.

37. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د/ط،ت).

38. محمد سالم محيسن: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل-مكتبة الكلّيات الأزهرية، بيروت-القاهرة، لبنان-مصر، ط2/ 1988م.

39. محمد سالم محيسن: المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، د.ط/ 1997م.

40. محمد سالم محيسن: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، دار الجيل، بيروت، ط1/ 1989م.

41. محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في القراءات العشر، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة، ط1/ 2007م.

42. ابن أبي مريم أبو عبد الله بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، السعودية، ط1/ 1993م.

43. مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب –دار العلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، ط2/ 1997م.

44. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار المقتطف والمقطم، مصر، ط3/ 1928م.

45. مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5/ 1997م.

46. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته–أطواره–أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، ط1/ 2000م.

47. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل: إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعارف، لبنان، بيروت، ط2/ 2008م.

48. نمشة بنت عبد الله الطوالة: القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ط1/ 2014م.

49. النويري أبو القاسم محمد بن محمد بن علي: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمد سرور سعد باشلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 2003م.

50. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد محمد: التفسير البسيط، تح: محمد بن حمد بن عبدالله المحميمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د/ط،ت).

المجلات:

1. محمد إسماعيل محمد: المعاني الثواني للفصل والوصل في القراءات القرآنية، مجلّة آداب الرافدين، كلية الآداب بجامعة الموصل، العراق، العدد 62، 2012.

2. مختار حسيني: الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللّغوي دراسة وصفية تطبيقية، مجلّة الباحث، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد 17، 2018.

المحاضرات والندوات:

1. إبراهيم صلاح هدهد: إثبات الواو وحذفها في القراءات المتواترة دراسة بلاغية، السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية-الواقع والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 21-22/ 06 / 1432 هـ.

2. أ.د عدة قادة: محاضرات في الإعجاز اللّغوي (وفق مقرر السنة أولى ماستر، لسانيات الخطاب)، كلية الآداب واللّغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020-2021.

الفهارس الفنية

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾	116-115	40
	قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾	197	70
	قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾	210	20
	قال الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾	240	72
	قال الله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾	282	74
آل عمران	قال الله تعالى﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ *وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾	133-132	42
آل عمران	قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾	195	68
النساء	قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	01	22

المائدة	قال الله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾	06	24
المائدة	قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَـٰسِرِينَ﴿٥٣﴾﴾	53-52	44
الأنعام	قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴿١٣٧﴾﴾	137	76
الأعراف	قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٤٣﴾﴾	43	46
الأعراف	قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴿٧٥﴾﴾	75-74	48
التوبة	قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٤٠﴾﴾	40	25
التوبة	قال الله تعالى ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ	61	27

	خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾		
التوبة	قال الله تعالى﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾	100	29 56
التوبة	قال الله تعالى ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾	107-106	49
التوبة	قال الله تعالي: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾	111	68
هود	قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾	46	78
يوسف	قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾	90	57
الرعد	قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾	4	30
الرعد	قال الله تعالى: ﴿*وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾	05	59
طه	قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم	63	80

	مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴿٦٣﴾﴾		
الأنبياء	قال الله تعالى﴿*وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٢٩﴾ أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴿٣٠﴾﴾	30-29	51
الشعراء	قال الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴿١٣﴾﴾	13-12	32
القصص	قال الله تعالى﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴿٣٧﴾﴾	37-36	52
لقمان	قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴿٦﴾﴾	06	33
السجدة	قال الله تعالى﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴿١٠﴾﴾	10	61
الصافات	قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴿٦﴾﴾	06	33
الصافات	قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴿١٢﴾﴾	12-11	34
الشورى	قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴿٣٠﴾﴾	30	62
الزخرف	قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴿٨٨﴾﴾	88-87	36
الواقعة	قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ﴿٦٦﴾﴾	66-63	64
الحديد	قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن	24	66

	يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴿٢٤﴾		
المزمل	قال الله تعالى: ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾	20	38
المسد	قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴿٤﴾﴾	04	85

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة..... أ-هـ

مدخل: مصطلحات ومفاهيم.

1. تعريف القراءات.....11-12
2. شروط القراءات المتواترة..... 12-13
3. أئمة القراءات المتواترة ورواتهم 14-15
4. فائدة القراءات القرآنية المتواترة..... 15-16
5. الاعجاز..... 16-18

الفصل الأول: اختلاف القراءة من جهة الربط بين المفردات والجمل.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءة من حيث العطف. 20-39

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الوصل والفصل.....40-54

الفصل الثاني: اختلاف القراءة من جهة نظم الكلم.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءة من حيث اللّفظ والرتبة..... 56-69

المبحث الثاني: اختلاف القراءة من حيث الإعراب.....70-87

خاتمة.....89-92

قائمة المصادر والمراجع.....94-99

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية.....101-105

فهرس المحتويات.....107-108

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الإعجاز اللغوي في القراءات القرآنية المتواترة من خلال تحليل الفروق بينها على المستوى التركيبي، مركّزًا على ظواهر العطف، والوصل والفصل، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير و الإعراب. ويبين أنّ هذا التنوع القرائي ليس اختلاف تضاد، بل اختلاف تكامل دلاليّ يغني المعنى و يكشف عن جمال النص القرآني و عمقه، ويهدف هذا البحث إلى تأكيد إعجاز القرآن الكريم بتعدد قراءاته. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التكاملي، الذي جمع بين الوصف والمقارنة والتحليل التداولي، مركزا على نماذج مختارة من مختلف سور القرآن الكريم.

Abstract :

This research examines the linguistic miraculousness (iʿjāz) in the canonical Qur'anic readings (mutawātir qirāʾāt) through an analysis of the syntactic differences among them. It focuses on phenomena such as conjunction, coordination and separation, mention and omission, syntactic displacement (preposing and postposing), and grammatical inflection. The study demonstrates that this diversity in readings is not a divergence of contradiction, but rather a complementary variation that enriches meaning and reveals the depth and beauty of the Qur’anic text. The primary aim of this research is to affirm the inimitability of the Qur'an through the multiplicity of its readings. The study adopts an integrative methodology that combines description, comparative analysis, and pragmatic interpretation, focusing on selected examples from various surahs of the Qur’an.